T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

MÜTENEBBÎ'NİN ŞİİRİNDE GELENEKÇİ HAREKETİN ETKİSİ

Hazırlayan

ASIA ANWAR SALEH KOZ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Doç. Dr. MUSTAFA KIRKIZ

Bingöl-2018

T.C.
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
ARAP DİLİ VE BELAGATI BİLİM DALI

MÜTENEBBÎ'NİN ŞİİRİNDE GELENEKÇİ HAREKETİN ETKİSİ

Hazırlayan
ASIA ANWAR SALEH KOZ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Doç. Dr. MUSTAFA KIRKIZ

Bingöl-2018

الجمهورية التركية

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية

تأثير حركة التراث في شعر المتنبي

رسالة ماجستير

إعداد

اسيا أنور صالح

بإشراف

الأستاذ المشارك مصطفى قرقز

2018 – بينغول

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	I
التعهد (Bilimsel etik Bildirim)	III
قرار الجنة	IV
المقدمة	V
ملخص الرسالة باللغة التركية (ÖZET)	IX
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية (Summary)	X
ملخص الرسالة باللغة العربية	XI
قائمة المختصرات والرموز	XIII
المدخل	**1**
الفصل الأول : توظيف التراث الشعر المتنبي	**6**
المبحث الاول : تأثير حركة التراث	**6**
المبحث الثاني : توظيف قصص أهل الكتاب في شعر المتنبي	**7**
المبحث الثالث : توظيف القران الكريم في شعر المتنبي	**12**
المبحث الرابع : توظيف قصص القرأني في شعر المتنبي	**20**
الفصل الثاني : التراث الادبي في الشعر المتنبي	**35**
المبحث الاول : توظيف الامثال في شعر المتنبي	**35**
المبحث الثاني : استيحاء معاني الشعراء	**39**
المبحث الثالث : استيحاء الفاظ الشعراء ومعانيهم	**54**

المبحث الرابع : استيحاء صور الشعراء	**65**
الفصل الثالث : التراث التاريخي في الشعر المتنبي	**70**
المبحث الاول : توظيف أحداث ومواقف تاريخية	**70**
المبحث الثاني : توظيف الانساب في شعر المتنبي	**72**
المبحث الثالث : توظيف الاسطورة في شعر المتنبي	**78**
الفصل الرابع : أثر التواصل بالتراث في التشكيل الفني للقصيدة عند المتنبي	**81**
المبحث الاول : الاقتباس والتضمين عند المتنبي	**82**
المبحث الثاني : التناص في شعر المتنبي	**86**
المبحث الثالث : أثر التراث في لغة المتنبي	**89**
المبحث الرابع : التراث ونسج الصورة الشعرية	**95**
الخاتمة	**103**
المصادر والمراجع	**106**
ÖZGEÇMİŞ	**115**

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım **[Mütenebbi'nin Şiirinde Gelenekçi Hareketin Etkisi]** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

05 /01 /2018

İmza

ASIA ANWAR SALEH KOZ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

(Asıa Anwar Saleh Koz) tarafından hazırlanan (**Mütenebbi'nin Şiirinde Gelenekçi Hareketin Etkisi)** başlıklı bu çalışma, (05.01.2018) tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda oybirliğiyle başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Başkan:	Prof. Dr. İbrahim YILMAZ	İmza: ……..
Danışman	Doç. Dr. Mustafa KIRKIZ	İmza: ……..
Üye	Doç. Dr. Nusrettin BOLELLİ	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 28/12/ 2017 tarih ve 44726419/301.10 sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Doç. Dr. Yaşar BAŞ

Enstitü Müdürü

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده الذي اصطفى محمدٍ صادق الوعد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد ...

ان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها، ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعا للإلهام ومصدرًا حيويا للإبداع المعاصر ينهل منه فنانوها وأدباؤها وشعراؤها، كما يستفيد مفكروها وفلاسفتها لتأخذ الإبداعات الجديدة موقعها في خارطة التراث الثقافي، وتتحول هي ذاتها تراثا يربط حاضر الأمة بماضيها، ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العالمية. وليس التراث الثقافي معالم وصروحا وآثارًا فحسب، بل هو أيضا كل ما يؤثر عن أمة من تعبير غير مادي، من فولكلور، وكذا تلك الصروح المعمارية المتعددة والمختلفة، وتلك البقايا المادية من أوانٍ وحلي، وملابس، ووثائق، وكتابات جدارية وغيرها؛ إذْ كلها تعبر عن روحها، ونبض حياتها وثقافتها.

إن التراث هو تراكم خبرة الإنسان في حواره مع الطبيعة، وحوار الإنسان مع الطبيعة إذْ يعني التجربة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه، وهذا المحيط الذي يضم حتى الإنسان الآخر فرداً كان أم جماعة. التراث يعني كل مفهوم يتعلق بتاريخ الإنسان في تجارب ماضيه، وعيشه في حاضره، وإطلالته على مستقبله. أما التراث الحضاري والثقافي فهي الممتلكات والكنوز التي تركها الأولون، حيث هي السند المادي واللاّمادي للأمم والشعوب؛ من خلالها تستمد جذورها وأصالتها، لتضيف لها لبنات أخرى في مسيرتها الحضارية، لتحافظ على هويتها وأصالتها.

التراث الذاكرة والبوابة على العالم، ولا شك أن التراث يمثّل الذّاكرة الحية للفرد وللمجتمع، ويمثّل بالتالي هوية يتعرف بها الناس على شعب من الشعوب؛ كما أن التراث بقيمه الثقافية، والاجتماعية يكون مصدرا تربويا، وعلميا، وفنيا، وثقافيا، واجتماعيا. ذلكم أن تراكم الخبرات يكون الحضارة، وتراكم المعلومات يكون الذاكرة.

لقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، للتوصل الى نتائج واضحة ومفيدة تبرز قيمة هذه الدراسة، وقد كثرت الدراسات التي تناولت شعر المتنبي، وقد جاءت بعض تلك الدراسات على شكل بحوث في كتب او في دوريات، او على شكل رسائل علمية، ومن الكتب الحديثة المتعلقة بهذا الموضوع كتاب ثقافة المتنبي وأثرها في شعره،

ومقدمة القصيدة في شعر المتنبي، وعلى الرغم من تنوع هذه الدراسات، إلا أن هذه الدراسة قدمت بشكل مختلف عن غيرها من الدرسات الأدبية في المجال نفسه.

المصادر والمراجع التي استندت اليها هذه الدراسة، فكانت ديوان الشاعر : ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العقبري المسمى (التبيان في شرح الديوان)، وغيرها من دواوين الشعراء الذين عاشوا قبل المتنبي، والكتب النقدية القديمة مثل العمدة لإبن رشيق القيرواني، والوساطة للجرجاني، والمثل السائر لإبن الأثير، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني .... . وقد كانت الكتب السماوية كذلك من مصادر الدراسة لارتباطها بموضوعها، إضافة إلى كتب الاحاديث النبوية الشريفة، وقصص الأنبياء، وكتب الأمثال والتاريخ، كما اعتمدت على مراجع متعددة، إذ استندت إلى بعض المسائل النظرية، ولم يكن لإي منها طغيان على الاخر.

وجاءت الرسالة في تمهيد واربعة فصول، وقفت في التمهيد على مواقف النقاد القدماء من التراث، واهمية ثقافة الشاعر، وأراء النقاد في طرق الاخذ من التراث، وأراء بعض النقاد المحدثين، أما الفصول الأربعة فقد توزعت فيها مادة البحث الاصلية .

الفصل الاول توظيف التراث في شعر المتنبي المتمثل بالقران الكريم وقصص الرسل والأنبياء والحديث الشريف، والكتاب المقدس .

الفصل الثاني التراث الأدبي في شعر المتنبي، من حيث توظيف معاني الشعراء وألفاظهم وصورهم ومواقفهم وقصصهم، وغيرهم من أدباء وخطباء وممن اشتهروا بصفات معينة، وكذلك الامثال .

الفصل الثالث التراث التاريخي في شعر المتنبي من حيث توظيف الشخصيات، والاحداث التاريخية، والوقائع والمعارك في مختلف العصور، وتوظيف الاسطورة.

وأبرزت في الفصل الرابع أثر التواصل بالتراث في التشكيل الفني للقصيدة عند المتنبي، حيث بينت فيه أثر التراث في بناء القصيدة واللغة والصورة الشعرية والاقتباس والتضمين، والتناص في شعر المتنبي في داليته التي يفخر فيها بنفسه، وتجنبا لتكرار النماذج المدروسة في فصول البحث : الأول، والثاني، والثالث .

وخلاصة البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج، ثم المصادر والمراجع التي افادت منها الدراسة .

فأسأل المولى الكريم جل جلاله أن يبارك لي في هذا البحث المتواضع الّذي لـولا أن رزقنـي الله تعالى فيـه، و لا طرقت أبوابــه، و لقد جعلت عنوان هذه الرسالة : (حركـة التراث فـي شعر المتنبي).

أهداف البحث

1- معرفـة تـراث الأدب فـي هـذا العصـر مـن خـلال دراسـة الحيـاة المختلفـة فيـه اجتماعيـاً وسياسياً ودينياً وفكرياً .

2- عقد الصلة وثيقة بين الطالب والنص الشعري .

3- الوقوف على بعض تأثير الحركة التراث في هذا العصر .

4- ربط الأدب باللغة من أجل تحقيق درجة عالية من الفهم .

5- شحذ العقلية الأدبية التقدمية، وصقل شخصيتها النقدية، وذلك من خلال مناقشة توظيف التراث الشعر المتنبي الموجودة بهذا العصر .

6- تعلم أساليب نقدية مختلفة في تحليل شخصية الشعراء وظروف العصر، لتحقيق أعلى قدر من الفائدة والفهم، وبيان اتجاهات الشعر في هذا العصر .

منهج الدراسة

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة استجلاء وكشف ظاهرة الانحراف عند الشاعر من أبرز شعراء العربية "أبو الطيب المتنبي" وتسير هذه الدراسة على خط المنهج الوصفي والتحليلي الانتقائي، حيث تعتمد على وصف هذه الظاهرة وتجلياتها، ويحاول ان تكون مفيدة في اتجاهين معا: البناء النظري المتماسك من جهة، واعطاء مادة علمية قابلة للتطبيق والتوظيف من جهة اخرى .

اهمية البحث

من الحقائق الثابتة أن ظواهر الحياة البشرية المادية والفنية، تخضع لتطور دائم عبر الزمن. ونظرة سريعة إلى أية ظاهرة منها في زمنين متباعدتين تظهر الفروق الكبيرة بين شكل الظاهرة في الزمن الأول وشكلها في الزمن الثاني، حتى ليصح أن يقال: ان الثابت الوحيد في هذه الظواهر هو التطور.

والشعر ظاهرة فنية عريقة، صاحبت الحياة البشرية منذ فترة مبكرة من تاريخها، وستصحبها إلى ما شاء الله، فالشعر لا يخرج عن قانون التطور أياً كان زمانه ومكانه، ولا يمكنه أن يتوقف عن التطور دون أن تتصلب شرايينه وتسكت نبضات الحياة فيه، فالتطور خيط دقيق يمتد فيه طوال تاريخه - أو لنقل التغير خشية أن يفهم التطور على أنه الاتجاه نحو الأفضل- وقد يدق ويرق في عصر من العصور حتى لا يرى منه إلا أثر بسيط، ولكنه لا يغيب نهائياً.

ÖZET

Çalışma giriş ve dört bölümden oluşmaktadır. Girişte mütekaddimîn eleştirmenlerin geleneğe yönelik tutumları, modern eleştirmenlerin görüşleri ve şiir kültürünün önemi ele alınmıştır.

Çalışmanın konusu ise dört bölüme yayılmıştır. Birinci bölümde lafız, şekil ve biçim olarak Kurân, hadis ve ilgili kıssalar, metin ekseninde Kitabı Mukaddes ile bağlantılı olarak kullanım açısından Mütenebbi'nin şiirlerinde dinî mirasın etkisi irdelenmiştir.

İkinci bölümde Arap kültür mirası, şairlerin kullanımları, anlatıları, olaylar karşısındaki duruşları açısından Mütenebbî'nin şiirlerindeki etkisi işlenmiştir.

Üçüncü bölümde tarihsel mirasın tarihi kişiliklerin, olayların ve savaşların kullanımı açısından Mütenebbinin şiirlerdeki etkisi incelenmiştir.

Dördüncü ve son bölümde kültürel mirasın Mütenebbî'nin şiirindeki sanatsal kurgunun oluşumunda, şiirinin inşasında ve şeklinin teşekkülünde, dili kullanımında, alıntı ve tazmin gibi sanatsal ifadelerin kullanımındaki etkisi işlenmiştir

Anahtar Kelimeler: Kültürel miras, tenkid, şiir kültürü, tarihsel miras.

ABSTRACT

The study includes an introduction and four sections. In the introduction, the attitudes of the previous critics towards the tradition and the views of modern critics and the significance of the poetic culture were discussed.

The topic of the study was discussed in four sections. In the first section, the influence of religious heritage in the poems of Mütenebbi was examined in terms of literal, formal and stylistic use in connection with the Quran, Hadith and related short texts.

In the second section, the impact of Arabic cultural heritage on the poems of Mütenebbî was scrutinized based on the poetical use, expressions and attitudes of the poets towards the current events.

In the third section, the influence of historical heritage, historical personalities, events and the wars on the poetry of Mütenebbi were examined.

In the fourth and final section, the impact of the cultural heritage on the creation of artistic construct in the poetry of Mütenebbî, in the construction of his poetry, formation of the poetic form, use of the language and the use of artistic expressions such as quotation and redress.

Key words: Cultural heritage, criticism, culture of poetry, historical heritage.

الملخص

جاء البحث في تمهيد وأربعة فصول، وقفت في التمهيد على مواقف النقاد القدماء من التراث، واهمية ثقافة الشاعر، وأراء النقاد المحدثين في الاخذ من التراث، اما الفصول الأربعة فقد توزعت فيها مادة البحث الأصلية .

الفصل الأول اثر التراث الديني من حيث توظيف النص القراني لفظا ومعنى وصورة، وما يتعلق به من قصص، وتوظيف الحديث النبوي الشريف، والتواصل مع الكتاب المقدس .

الفصل الثاني توظيف التراث الأدبي في شعر المتنبي من حيث توظيف قصص الشعراء ومواقفهم وألفاظهم ومعانيهم وصورهم، وغيرهم من أدباء وخطباء وبلغاء، وشخصيات اشتهرت بسمات معينة، وكذلك الأمثال .

الفصل الثالث أثر التراث التاريخي في شعر المتنبي من حيث توظيف الشخصيات التاريخية، والأحداث التاريخية، والوقائع والمعارك.

الفصل الرابع والأخير أثر التراث في التشكيل الفني في بناء القصيدة واللغة والصورة الشعرية، والاقتباس والتضمين، والتناص في شعر المتنبي .

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث .

KISALTMALAR

ت :	توفي
د.ط	بدون رقم طبع
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية
ط 1	الطبعة الاولى
ج	المجلد
ص	الصفحة

المدخل

أبرز الأركان التي تشكل العنوان في المدخل، التراث والمتنبي، وذلك ليرسي عليها البحث أسسه ومنطلقاته، ليصل الى النتائج المرجوة فيه .

فالتراث لغة من جذور (و،ر،ث) ، وهو الورث والميراث، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب[1]، وردت لفظة (التراث) من ورث يرث وراثة، والتراث أصل التاء فيه واو فقيل : الورث والإرث، والميراث : ما ورث، وقيل : الورث والميراث في المال والإرث في الحسب[2] .

وقد وردت لفظة التراث في شعر ما قبل الاسلام بمعنى ما يتلقاه الانسان من ماضيه من أسلافه وأجداده في معلقة عمرو بن كلثوم :

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا (تراث) الأكرمينا[3] .

يشير الشاعر إلى أنه ورث مجد أجداده وأسلافه وبهم بلغ ميراث الأكارم، فيتشرف بهم ويفتخر[4].

---

1 أحمد بن فارس، الرازي، (ت : 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج 6 / ص 105. انظر د. محمد عوض مرعب، والانسة فاطمة محمد أحلان، بيروت، ط1، 2001م، ص 1050.

2 محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، (ت : 1311م)، مؤسسة التراث العربي، بيروت، ط2، 1992م، ص 15- 266 .

3 علي أبو زيد، ديوان عمرو بن كلثوم، دار سعد الدين، بيروت، ط1، 1991م، ص 91 .

4 حسين بن أحمد بن الزوزني، شرح المعلقات السبع، (ت : 1093م)، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1986م، ص 181-182.

وقد وردت لفظة (التراث) في القران الكريم في إشارة الى الدلالة المادية في قوله تعالى : ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾[5]، أي تأكلون الميراث من أي جهة تحصل لكم من حلال أو حرام[6] .

أما التراث إصطلاحا

فقد وردت لفظة (التراث) في المعجم الأدبي بأنه : ((ما تراكم من خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والانساني والتأريخي والخلقي يؤثر علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه من غير تحديد))[7].

ومن الباحثين من يرى بان التراث يشمل كل ما هو متوارث سواء كان مكتوبا او شفويا، تأريخيا أو دينيا أو أسطوريا أو فلكلوريا[8]، فالتراث بهذا المعنى هو نظام كامل للحياة تأسس عبر تراكم طويل يعود الى بدء الاستقراء البشري على الارض، وهو بذلك منجز تاريخي لاجتماع إنساني في المعرفة والقيم والنظم والمصنوعات[9].

ويعدُّ التراث رافدا مهما من روافد الشعر العربي، فهو الخيط الإنساني المضيء الذي يربط أصالة الماضي بواقع الحال ويستشرق المستقبل[10]، وقد احتل (التراث) مكانا مرموقا في

---

5 سورة الفجر، رقم : 89، الأية 19 .

6 إسماعيل بن عمر، ابن كثير، (ت : 774 هـ)، تفسير القران العظيم، دار المعرفة، بيروت، ص 4- 544 .

7 جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص 63 .

8 مراد عبدالرحمن مبروك، العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، دراسة نقدية، دارالمعارف، القاهر،1991م، ص 23 .

9 محمد أحمد سيد، عصرنة التراث، مجلة التقريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، العدد (2)، 2000م، ص 1 .

10 عبدالحميد جيده، الاتجاهات الجديد في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1980م، ص 65 .

الثقافة العربية، وذلك ما للتراث العربي بكافة أشكاله وأنواعه من أهمية كبيرة، فهو ماضي الأُمَّة وأصالتها[11] .

ومِن أهم وسائل الاهتمام بالتراث هو العمل على توظيفه في الأدب، ونقصد من توظيف التراث في الادب، هو بيان أثر هذا التراث وفاعليته واستخدام معطياته استخداما فنيا إلحائيا وتوضيفه رمزيا لحمل الابعاد المعاصرة للرؤية الشعرية للشاعر، بحيث يسقط الشاعر على معطيات تراثية معاصرة تعبر عن أشد هموم الشاعر الخصوصية في الوقت الذي تحمل فيه عراقة التراث وكل أصالته[12].

وقد أستوعب المتنبي قيمة التراث بأبعاد الفنية والمعنوية والقيمة الانسانية الكافة فيه، وقد اشارت الباحثة (هدى الارناؤوطي)الى ثقافة المتنبي وأثرها في شعره، وكيف أنه كان حريصا على الإفادة من التراث من خلال حقل مواهبه وتحصيله العلمي واللغوي وإنه كان مستفيدا من معارف العصر، فتكونت ثقافته الأدبية من تبلور هذه المعارف التي وجدت أدوات ملائمة هيأها المتنبي للتعبير عنها وتوظيفها في شعره[13] .

فالمتنبي من أكثر الشعراء إلتصاقا بالتراث ومعطياته يتمثله في تجاربه الشعرية، إذ غلب عليه توجهه الى التراث القديم فاستحضر كثيرا من معطياته لإدراكه ضرورة الإلتصاق بهذ التراث واكتشاف ما في جوانبه من دلالات وأبعاد ورموز تمت بصلة بالدين والتأريخ والادب والقيم والمثل[14]، فالشاعر المجيد هو من يستطيع أن يطوع هذا التراث في خدمة فنه دون أن يفنى فيه، فالإتكاء على التراث لاينفي عظمة الشاعر، لذلك (وعي النقاد أهمية التراث للمحافظة على رصانة العمل الأدبي الذي لايمكن أن يصدر عن فراغ ثقافي أو

---

11 نادر ظاهر، توظيف التراث في شعر معين بسيسو، بحث منشور عن الانترنيت في 2012/8/6، موقع دنيا الرأي، ص 2 .

12 غالي شكري، المنوفيه، التراث والثورة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1973م، ص 8 .

13 هدى مصطفى، الأرناؤوطي، ثقافة المتنبي وأثرها في شعره، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1977م، ص 55 .

14 فاطمة عبدالله محمد، أثر التراث في شعر عبدالله البردوني،(رسالة ماجيستير)، مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2003م، ص 13 .

اجتماعي فأدركوا أن أفضلية الشاعر وريادته تكمن في قدرته على استيعاب الموروث وحفظه)[15].

وكذلك تتجلى فاعلية التراث في تكوين الشاعر الذاتي والنفسي، إذ يصبح التراث جزءا لايفهم من التكوين، فضلا عن كونه جزءا من تكوين الثقافي والتربوي، فقد يجد في التراث التفسير المقنع الذي يطمئن إليه في تجاربه الذاتية التي يريد لها أن تكتشف جانبا من التجربة العامة[16]، ومن المستحيل أن ينفصل الشاعر المبدع عن التراث، لأن الابداع في الحقيقة انبثاق من الماضي وارتباط بالمستقبل . وبذلك تظهر فاعلية التراث بوصفه ركيزة مرجعية ثروة تملك مقومات استمرارها وبقائها عن طريق التوجهات المختلفة للشعراء والمبدعين في الاستلهام والبتوظيف[17].

وقد أثّر التراث في مضمون الشعر العربي قديمه وحديثه، وطال هذا التأثير في شعر المتنبي، وقد جاء هذا التأثير على أشكال عديدة منها ما كان التأثير بتعاليم الدين الاسلامي من خلال القران الكريم وقصصه ومواعظه وصوره أو الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية، أو الموروث التأريخي والأدبي، إذ إتكأ المتنبي على التراث متخذا منه أرضية لخلق التفاعل الحي بين الماضي والحاضر، أما بخصوص الركن الثاني من العنوان، المتنبي : فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي، المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور، ولد في الكوفة 303 ه، وبها نشأ وتأدب، وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره،واشتغل بفنون الادب وصهر فيها، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها ووحوشتها، ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر[18].

---

15 نادر ظاهر، توظيف التراث في شعر معين بسيسو، ص 3 .

16 علي حداد، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الحرية للطباعة، ط1، بغداد، 1994م، ص 199، وانظر : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ص 61 .

17 فاطمة عبدالله محمد، أثر التراث في شعر عبدالله البردوني، ص 14 .

18 أحمد بن محمد، أبو العباس،(ت :1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط5، 2005م، ص 120 .

يقال أنه ادعى النبوة في شبابه فسجنه لؤلؤة أمير حمص ثم استتاب وأطلق صراحه، له الحكم الباهرة والأمثال السائرة[19]، انقسم الناس فيه على ثلاث فئات، من مشيع له ومتوسط فيه ومبغض له، لقد اعتمد بنفسه كثيرا حتى سمي شاعر العظمة والطموح، من هنا كان له أعداء صورهم في شعره واستهزء بهم وقلل من شأنهم[20].

إلتحق بالامير سيف الدولة بن حمدان في سنة (337ه) ثم فارقه ودخل مصر عند ملكها كافور الاخشيدي سنة (346)، ثم فارق كانور قاصدا بلاد فارس، فمدح عضد الدولة بن بويه الديلمي، وعند رجوعه قاصدا بغداد ثم الى الكوفة عرض له (فاتك بن أبي جهل الاسدي) في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه، فدارت المعركة بين الطرفين، فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية عند دير العاقول سنة (354ه)[21].

وذكر ابن رشيق في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده) في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة قال له غلامه (مفلح) لايتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس و القلم[22].

فكر راجع حتى قتل، وكان سبب قتله هذا البيت[23].

وسنحاول في دراستنا هذه أن نقف عند أثر التراث في شعره عبر الفصول القادمة .

---

19 محمد عبدالرحمن شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1969م، ص 22- 23 .

20 عبدالرحمن البرقوقي، شرح الديوان المتنبي، دار الكتب العربي، بيروت، 1979م، ص 4- 85 .

21 أحمد بن محمد، ابو العباس، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ص 122 .

22 عبدالرحمن البرقوقي، شرح الديوان المتنبي، ص 4- 85.

23 أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، (ت : 456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955م، ص 1- 45 .

الفصل الأوّل
توظيف التراث عند المتنبي

المبحث الأوّل
تأثير حركة التراث

يعد التراث وسيلة فعالة بيد الفنان، الأديب يجسد من خلاله موقفه من الحياة ورؤيته لمشكلاتها وتعقيداتها، (وعن النقاد أهمية التراث للمحافظة على أصالة العمل الأدبي وأدركوا أن أفضلية الشاعر وزيادته تكمن في قدرته على استعاب الموروث وحفظه ومدى تمثله في شعره) [24]، أي توظيفه ذلك لأن توظيف التراث ((يضفي على العمل الابداعي عراقة وأصالة ويمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر، كما إنه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمولية والكلية)) [25] .

وللتراث أهمية بالغة للشاعر العربي فهو يستمد منه الرؤية والتأريخ والهوية، وإنه (وسيلة فنية للفت انتباه المتلقي وضمان تجاربه وانفعاله بالنصوص الشعرية، ولاسيما تلك التي تشتمل على معطيات تراثية راسخة في ذاكرته ولها حضور في ثقافته العامة)[26]، وإن اللجوء إلى التراث يدل على مدى اتساع الدقة الشعرية والرؤية الإبداعية، واستكملناه الابعاد الانسانية وتوظيفها لإخفاء صورة حية على الواقع[27].

فالتراث مخزون الأمة الذي يحفظ هويتها ووحدة كيانها بما يشتمل عليه من قيم فكرية وثقافية وحضارية تتشكل عبر العصور حتى تصبح جزءا من كيانها وهو مصدر الهام الشعراء

---

24 حصة بنت زيد المفرح، توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب بجامعة الملك سعود، السعودية، 1426م، ص 18 .

25 علي الهواري، توظيف التراث في الشعر صلاح عبد الصبور قراءة في المتون الشعرية، (مجلة عود الند) مجلة ثقافية فصلية، العدد (92)، السنة (8) الجزائر.

26 فاطمة عبدالله محمد، أثر التراث في شعر عبدالله البردوني، ص 14 .

27 ماجد محمد النعامي، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الاول، المجلد الخامس عشر، يناير، 2007م، غزة، فلسطين .

والأدباء يثري انتاجهم الفني ويشكل إيحاء للسامع فيترك في نفسه ألوانا من التأثير لا يتركها غيره من المؤثرات [28] .

ويعد توظيف التراث (مرحلة متقدمة من مراحل تعامل الاديب معه، وهي مرحلة تتجاوز أنماط إحيائه واستلهامها الى التعامل معه فنيا، فتنتقل رؤية الاديب الى العناصر التراثية التي يعيد خلقها وتوظيفها وفقا لواقعه الجديد)[29].

وهذا يتطلب التعامل مع التراث على مستويين، مستوى الفهم والاستيعاب ثم مستوى الاستثمار والتوظيف، ولا شك أن هذه العملية ليست سهلة يسيرة لأنها تعتمد على استدعاء النصوص التراثية الغائبة وتضمينها في بنية النص الحاضر ليحدث نوعا من التلاحم البنيوي بين كلا النصيين[30] .

ولقد ادرك المتنبي قيمة التراث بأبعاده الفنية والمعنوية والقيم الانسانية الكافة فيه، فامتدت ثقافته لتشمل كل مايمكن أن يوسع من نظرته إلى الأشياء ويعمقها[31].

المبحث الثاني

توظيف قصص اهل الكتاب في شعر المتنبي

شغلت المأثورات المسيحية جانبا واضحا في شعر المتنبي، ولعل السبب في ذلك يرجع الى الحروب الصليبية المستمرة بين سيف الدولة والبيزنطينيين، ومن ذلك اشارة المتنبي الى حادثة صلب عيسى-عليه السلام- ومن الجدير بالذكر ان هذه القصة قد وردت في القرآن الكريم، ولكنه هنا وظفها من منطلق وجهة النظر المسيحية للاستهزاء بمعتقدات الصليبيين، فيقول :

وقد زعموا أنه إن يعد ... يعد معه الملك المعتصب

---

28 فاطمة عبدالله محمد، أثر التراث في شعر عبدالله البردوني، ص 1 .

29 حسن علي المخلف، دراسة تطبيقية في مسرح سعدالله ونوس، دار الاوائل، دمشق، 2000م، ص 46 .

30 نادر ظاهر، توظيف التراث في شعر معين بسيسو، ص 3، وانظر؛ التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1991م، ص 47 .

31 علي عشري زايد، توظيف الموروث في شعرنا العربي المعاصر، مجلة فصول، عدد 1، اكتوبر، 1980م، ص 11.

زعم الروم أن الدمستق يعود ومعه الملك الأعظم والمعتصب المتتوج الذي يعتصب التاج برأسه ومعنى يعد معه الملك يجيء معه لأنه لم يكن قبل ذلك قصدهم والعود قد يراد به الابتداء[32].

ويستنصران الذي يعبدان ... وعندهما أنه قد صلب

يعني أن الدمستق والملك يستنصران المسيح ويسألانه النصرة على المسلمين ثم قال وعندهما أنه قد صلب لان النصارى يقولون أن اليهود صلبت المسيح وقتلته[33].

ويدفع ما ناله عنهما ... فيا للرجال لهذا العجب[34]

ويدفع المسيح عن الدمستق والملك ما نال المسيح من الهلاك ثم تعجب من هذا أي كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه بزعمهم أنه قتل وصلب، وهذا الاعتقاد في نهاية المسيح اوجزه القرآن بقوله:﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[35].

ووظف ايضا قصة عازر الذي احياه عيسى-عليه السلام- في قوله :

كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

يقال أنشر الله الميت ومنه قوله تعالى ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ ويقال أيضا نشره يقول ثناء الناس عليه وذكرهم أياه بعده كفيل برد حياته لأن من بقي ذكره فكأنه لم يمت وهذا من قول الحادرة، فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم، بإحساننا إن الثناء هو الخلد، وقال التيمي أيضا، ردت صنائعه إليه حياته، فكأنه من نشرها منشور، وقال أيضا الطاءين سلفوا يرون الذكر عيشاً ثانياً، ومضوا يعدون الثناء خلودا[36].

---

32 علي بن أحمد بن محمد، الواحدي، (ت : 468هـ)، شرح ديوان المتنبي، ج 3/ ص 241-242.

33 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ص 241- 242.

34 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ص 241-242.

35 سورة النساء، رقم : 4، الأية 157 .

36 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 193.

فكأنما عيسى بن مريم ذكره ... وكأن عازر شخصه المقبور

أي ذكره أبدا يحييه كما أحيى عيسى عليه السلام عازر بعد ما مات واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا[37]،مستوحيا هذه القصة من الانجيل:"وقال لعازر هلم خارجا، فخرج الميت ويداه مربوطتان باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب"[38].

ويتواصل مع عازر مرة اخرى في قوله:

او كان صادف رأس عازر سيفه في معركة لأعيا عيسى[39].

ويبالغ المتنبي في وصف شجاعة ممدوحه محمد بن زريق الطرطوسي، وحسن استخدامه السيف في الحرب، فلو قتل بسيفه، لشق على عيسى-عليه السلام- احياؤه بعد موته.

اما الحواريون فقد ذكرهم في قصيدته التي قالها عقب هزيمة مني بها سيف الدولة بالقرب من ثغر الحدث:

ولو رآه حواريوهم لبنوا على محبته الشرع الذي شرعوا[40].

فهو يمدح سيف الدولة ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلون بالقرب من بحيرة الحدث ويشيد بعدل سيف الدولة، فلو راى حواريو المسيح-عليه السلام-المتصفون باجتماعهم على الحق والعدل عدل سيف الدولة وكرمه، لبنوا شريعة الروم على محبته، والزموا الروم على الدخول في طاعته، فالمتنبي هنا يلمح الى ان سيف الدولة احق من سواه بالنصر.

---

37 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 194.

38 العهد الجديد، يونانية كوينه، الكتاب المقدس لدى المسيحيين، يحتوي العهد الجديد على 27 سفراً وهي الأناجيل الأربعة : إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ج2، ص 350.

39 احمد بن الحسين، المتنبي،(ت : 965م)، الديوان، تحقيق : مصطفى السقا واخرون، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ج2، ص 198.

40 المتنبي، الديوان، ج2، ص 225 .

توظيف ألفاظ أهل الكتاب

ويتضح تأثر المتنبي ب}بألفاظ أهل الكتاب نتيجة اختلاطه بالروم في حروبه مع سيف الدولة الحمداني، ومن الامثلة على تأثره بالفاظ اهل الكتاب قوله:

يا ايها الملك المصفى جوهراً ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

يريد بالجوهر الاصل والنفس وذات ذي الملكوت هو الله تعالى يقول أيها الملك الذي خلص جهوراً أي اصلا ونفسا من عند الله أي الله تعالى تولى تصفية جوهره لا غيره فهو جوهر مصفى من عند الله تعالى وهذا مدح يوجب الوهم والفاظٌ مستكرهة في مدح البشر وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه حتى إذا رضى بهذا فقد علم أنه ردي المذهب وإن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد وأسمى من سما من صفات ذي الملكوت وابن جنى يجعله للممدوح لأنه قال هو منادي كأنه قال يا أعلى من علا قال ويجوز أن يكون موضعه رفعا كأنه قال أنت أعلى من علا[41].

نور تظاهر فيك لاهوتيه ... فتكاد تعلم علم ما لم يعلما

(كلمة لاهوتية عبري تعني الله)، وقيل أن ممدوح هذا "مسيحيا اعتنق الإسلام، الذي ينتهي فيه ربه، ويصفه بأنه شيء يتم فيه تعيين الكلمات في طريقه " [42].

ويوظف المتنبي لفظة الصليب في عدة مواضع نحو قوله:

سبق اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب[43].

تم إنقاذ سيف الدولة، شعب البلطجية، قبل أن يهزمهم الرومان، ومكافأوا الله مع السجود الشكر، لانقاذه من سجن الصليب خوفا من الرومان.

وقوله : حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع[44].

---

41 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 39.

42 علي الحسين بن عبيد الله، الصقلي المغربي، (ت : 392هـ)، التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي طيب المتنبي، تحقيق : أنوار أبو سويلم، دار عمار، (د. ط)، ص 50.

43 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 102-103.

44 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 224.

وسقط سيف الدولة إلى أرض الخراشنة، حيث استشهد الرومان، لأنه قتلهم وأحرقوا صلبانهم، وتخلوا عن كنائسهم.

ويوظف لفظة الرهبان في قوله يصف اسدا : في وحدة الرهبان الا انه لايعرف التحريم والتحليلا[45].

ليبين المتنبي ان هذا الاسد فيله انفراد الرهبان في صوامعهم، غير انه لايعرف حراما ولا حلالا.

ووظف عدة الفاظ وهي "المسوح والدير والترهب" في تصويره ماحل بالدمستق في حربه مع سيف الدولة :

فأصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائبا وماكان يرضى مشي اشقر اجردا

فلو كان ينجي من على ترهب ترهبت الاملاك مثنى وموحدا[46].

حيث صور المتنبي هزيمة الدامسق أمام سيف الدولة وتركه هربا، وهرب هزيمة، وأخرج درع الحرب، ليحل محل استطلاعات الرهبان. والحقيقة هي أن البيزنطيين يدركون اللجوء إلى الزعيم في الحرب أو السياسة إلى الأديرة وعزل الوصمة المرتبطة به[47].

---

45 المتنبي، الديوان، ج3، ص 239.

46 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 284- 285.

47 ماجد ياسين، الجعافرة، قراءات في الشعر العباسي، دار الكندي، ط1، الاردن،2003م، ص 65.

المبحث الثالث

توظيف القرآن الكريم في شعر المتنبي

القرآن الكريم هو عنصر أساسي في ثقافة أبو الطيب المتنبي. وقد تم الجمع بين العديد من العوامل لدراسته، وأهمها هو مؤسسته الدينية في وقت مبكر في الكوفة، حيث خلق علاقة مبكرة لكتاب الله. وكان الحفاظ على أجزاء كبيرة منه على أساس المناقشات بينه وبين أمي لديهم ديوانه، ومن رؤيته في العديد من مسائل النحو واللغة [48].

وهذا يحتج ببعض الآيات في تصريحاته الحرجة الموجهة إلى شعراء آخرين، وأمثلة على هذا الانتقاد للاعشى في قوله:

وهل تنكر الشمس شمس النها رو القمر الباهر الابرص

فعاب على الاعشى استخدام لفظ الابرص قائلا: ولو كانت لفظة الابرص في كتاب الله لكدرت شرب بلاغته، ولما اراد الله تعالى ذكره كنى عنه بأحسن كناية من قوله جل اسمه[49]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾[50].

توظيف معاني القرآن الكريم والفاظه في شعر المتنبي

تنوعت افادة المتنبي من القرآن الكريم، فيستوحي كثيرا من آياته في شعره، ومن ذلك قوله:

يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها[51].

فممدوح المتنبي محمد بن عبيد الله العلوي لايمطل قبل العطاء ولايمن بعده، ولا ينغص العطية، ولايقلل خيرها، فالمنة تهدم الصنيعة، وهذا المعنى مستوحى من قوله تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾[52]
وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني:

---

48 فتحي اسعد إسماعيل، نعجه، الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي، ط1، عمان،2000م، ص 172.

49 محمد بن الحسن، الحاتمي، (388هـ)،حلية المحاضرة، تحقيق : جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد، 1989م، ص 84.

50 سورة طه، رقم : 20، الأية 22 .

51 المتنبي، الديوان، ج1، ص 204.

52 سورة البقرة، رقم : 2، الأية 264.

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد

وتلقي وماتدري البنان سلاحها لكثرة ايماء اليه اذا يبدو[53].

فأذا رأى الناس هذا الممدوح، انشغلوا بروؤيته والايماء نحوه، فيلقون مابين ايديهم من السلاح وهم لايشعرون، وهو في هذا البيت يتواصل مع قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[54]، والرابط بين البيت والآية فرط الدهشة والمفاجأة.

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوي:

اثر فيها وفي الحديد وما اثر في وجهه مهندها

فاغتبطت اذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها[55].

ان الضربة فرحت بحصولها بوجه الممدوح، وحلولها فيه، فحسدت بقية الجراح هذه الضربة، لانها لم تصادف شرف محلها، وبخاصة ان العرب تفتخر بالضرب في الوجه، وهو في معناه متأثر بقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[56].

وارسل ابو العشائر[57]، بازيا على حجلة، فقتله بمخالبه، فقال المتنبي في ذلك:

فأقصعها بحجن تحت صقر لها فعل الاسنة والرماح

فقلت لكل حي يوم موت وان حرص النفوس على الفلاح[58].

---

53 المتنبي، الديوان، ج2، ص 5.

54 سورة يوسف، رقم : 12، الأية 31.

55 المتنبي، الديوان، ج1/ ص 307.

56 سورة الشورى، رقم : 42، الأية 11.

57 الحسن بن علي، ابو العشائر، واميرانطاكية من قبله، انظر : البديعي، الصبح المنبي، ص 68.

58 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 260.

فيؤكد المتنبي ان كل حي مصيره الموت مهما صارع في سبيل البقاء، وهو في هذا المعنى يستوحي قوله تعالى :﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۖ﴾[59]، وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴾[60]، وقوله تعالى :﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ ﴾[61].

وقال في وصف فعل السيوف:

واستعار الحديد لونا والقى لونه في ذوائب الاطفال[62].

فالسيوف القت الوانها على ذوائب الاطفال لشدة مانالهم من الفزع، فغزا الشيب رؤوسهم وهم في مقتبل العمر، وهو في مقتبل العمر، وهو في هذا البيت يستوحي قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَانَ شِيبٗا ﴾[63].

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه الى الثغر

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شمالا[64].

ان الرعب قد عم قلوب اعداء ممدوحه، حتى كأنه بسط يمينه في ميمنة جيشهم، وبسط شماله في ميسرته فولوا هاربين، وهو في هذا المعنى نظر الى قوله تعالى:﴿يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ﴾[65].

---

59 سورة القصص، رقم : 28، الأية 88.

60 سورة الانبياء، رقم : 21، الأية 35.

61 سورة الرحمن، رقم : 55، الأية 26.

62 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 200.

63 سورة المزمل، رقم : 73، الأية 17.

64 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 142.

وتشير الآية الكريمة إلى أن الكافرين يرون أن المؤمنين ضعفاء في الأعداد. لأن الله هو الأكثر المؤمنين في عيون الكفار، لتخويفهم، وحبسهم على قتالهم. العلاقة بين الآية وقول المتنبي هو الخوف الذي يحيط الأعداء وإرادتهم لمحاربة المسلمين وجبنهم أمامهم [66].

ويستمد المتنبي بعض المعاني القرآنية ، ويقدمها في صورة جديدة، نحو قوله:

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن[67].

والمتنبي معرض للخطر في سفره، بحيث في كل مكان يحل، يجد مجموعة من جاهل معادية له، ليس هناك مجال لمعالجتها أو فهم معهم، فهم مثل الحيوانات، وهذه الصورة مستمدة من قوله تعالى :﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[68].

وقد استوحى المتنبي في شعره بعض الفاظ الآيات في رسم صوره الشعرية اللافتة، نحو قوله:

تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد وأدهم[69].

ويصف المتنبي خيول سيف الدواح الحمداني بأنها ذات قدرة خارقة ومعجزة. وهي تعبر عن طموحات الممدوح المتنبي لأنها سريعة السير في الأرض كما يسافر النجوم في السماء ويهاجمون الأعداء بسرعة. كلمة القذف تحمل علامة على سرعة الاستجابة وقوتها وحمى أي المعتدي، وكذلك النيازك، ما يكفي من الاحتجاج من كل الذين يسعون السماء من ارتداد

---

65 سورة ال عمران، رقم : 3، الأية 13.

66 محمد بن جرير، الطبري، (ت : 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422 هـ - 2001 م ج3، ص 194.

67 المتنبي، الديوان، ج4، ص 210.

68 سورة الفرقان، رقم : 25، الأية 44.

69 المتنبي، الديوان، ج3، 353.

الشياطين، ومنعه من الوصول وهذه الصورة مستوحاة من قوله تعالى:﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴾[70]. ومثلما تظل النجوم مرتبطة بنظام، يسير بأمر الله-سبحانه وتعالى- وارادته،تظل خيل الامير مرهونة بأمره وارادته.

ويوظف المتنبي احيانا لفظة القرآن الكريم نحو قوله:

وبأيامه التي انسلخت عنـــ ـــه وما داره سوى الهيجاء[71].

حيث طلب كافور من المتنبي أن يصف المنزل الذي بناه، بما فخر كافور بما حصل عليه من معاليه، وليس من الدور والطين، وفي أيامه قضى قتال الأعداء، فاستعار الفعل انسلخ من قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾[72]، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[73]،وقد تم إلغاء استخدام الفعل بدلا من الماضي. ومن المفترض أن هذه الأيام هي جزء من نفس الممدوح ليتم تقسيمه. فهي شيء واحد متكامل، والليل والنهار يوم واحد متكامل، والأشهر المقدسة مع بقية أشهر السنة تشكل سنة كاملة.

ويستلهم احيانا بعض معاني الآيات مع الاحتفاظ ببعض الفاظها ، نحو قوله:

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب[74].

---

70 سورة الصافات، رقم : 37، الأية 8- 9.

71 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 33.

72 سورة يس، رقم : 36، الأية 37.

73 سورة التوبة، رقم : 9، الأية 5.

74 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 81.

المتنبي يحول سيف الدولة على أبناء الكلاب بقوله له: لعل الخطيئة أو الجناية خطيئة خاطئة،مستوحيا قوله تعالى : ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾[75].

وقوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[76].

قال يمدح ابا سهل سعيد بن عبد الله في قوله:

جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا[77].

وينتمي المتنبي إلى أهل ممدوح لدخول الجنة، ويكافأهم، هم أفضل شعوبهم في عدنان، وشعبهم حسن عدنان، وهو هنا يستوحي قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾[78].

ويمدح المتنبي شجاع بن محمد الطائي المنبجي، فيقول:

الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل[79].

---

75 سورة الاعراف، رقم : 9، الأية 155.

76 سورة الانفال، رقم : 8، الأية 25.

77 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 227.

78 سورة الكهف، رقم : 18، الأية 88.

79 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 185.

يبرر المتنبي في الثناء الشجاع، قائلا له إن الله لا يبشر بعبيد خلقه إلا إذا كان نبيا. إذا كان قد بشر دون نبي، كنا قد بشر لكم في كلمات رسله. مستوحيا ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ ﴾[80].

ويرثي المتنبي محمد بن اسحق التنوخي بقوله:

يبكي عليه ومااستقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور[81].

يبين المتنبي الكرامات التي حضي بها المرثي عند الله-سبحانه وتعالى-، حيث انه لم يكد يستقر بالقبر حتى جاءته الحور العين، فصافحته واكرمته بمراده منها[82]، مستوحيا قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾[83].

ويستدعي المتنبي صورا من القرآن الكريم، ومن الامثلة على ذلك وصفه هيبة ممدوحه سعيد بن عبد الله المنبجي بقوله:

وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا رآى غير شيء ضنه رجلا[84].

فعندما رأى أبناء تميم أن ممدوح يأتون إليهم بحركته، فقد تركوا منازلهم فروا خوفا منه، لأن شدة الخوف والذعر كانت إذا رأى شخص ما شيئا ضعيفا أو قويا ومخيفا أو غير مخيف،

---

80 سورة فاطر، رقم : 35، الأية 24.

81 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 61.

82 علي الحسين بن عبيد الله، الصقلي المغربي، التكملة وشرح الابيات المشكلة من ديوان ابي الطيب المتنبي، تحقيق : أنوار أبو سويلم، ص 170.

83 سورة الواقعة، رقم : 56، الأية 22-23.

84 المتنبي، الديوان، ج3، ص 168.

أصدقائه يريد قتله من تصور الهيبة في قلبه والخوف منه، وهذه الصورة استقاها المتنبي من قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[85]،

حيث نقل صورة المسلمين المهزومين في مسرح الحنين عندما الخوف من الخوف وانعكاس على أعداء الثناء له، و "الهارب وهزموا الرأي مختلف تقسيم القلب، انظر ما أراه، والاستماع إلى سماع "[86]، ويجد من كلمات ضاقت الأرض أن النبي محاط أعدائه من كل جانب، لم يعد هناك أي طريق الهروب[87].

ويقول ايضا مصورا هيبة ممدوحه:

يرون من الذعر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود[88].

يصور المتنبي اعداء ممدوحه الذين ولوا هاربين، يظنون صوت الرياح صهيلا للخيل وخفوق الاعلام من خوفهم لذا الممدوح مستمدا صورته من قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾[89].

ويظهر التصوير القرآني جليا في قول المتنبي

يرى حده غامضات القلوب اذا كنت في هبوة لا اراني[90].

---

85 سورة التوبة، رقم : 9، الأية 25.

86 عبد الله بن محمد، الاصفهاني، الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، (د.ط)، 1968م، ص 66.

87 محمد عبد الرحمن، شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط1،1998م، ص 303.

88 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 334.

89 سورة المنافقون، رقم : 63، الأية 4.

حيث يبين المتنبي ان حد سيفه لايخطيء الهدف، فهو يصيب قلوب الاعداء مباشرة، حتى اذا اشتد العجاج في المعركة واظلم، حيث لايرى احد نفسه، فيقتلهم قبل انقضاء ايامهم المكتوبة. وهذه الصورة مستمدة من قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[91].

وكان المتنبي أقل المتضررين من آيات القرآن الكريم في شعره على الرغم من غلبة الطابع الديني لوقته وانتشار الفتوحات الإسلامية والجهاد ضد الرومان، لأن المتنبي يركز على مدحته، سيف الدولة على بطوله وشجاعته ويمثل البطولة والقيم العليا، في هذا النهج، انتهك شعراء الثناء الذين كانوا يأخذون صفاتهم الدينية، ومن هذا أصبح يتقن في شهادته من آيات القران الكريم، ولفت بعض من كلماته، والمعاني والصور.

المبحث الرابع

توظيف القصص القرآني في شعر المتنبي

لقد وظف المتنبي في شعره قصصا من القرآن الكريم، ومنها قصة آدم-عليه الصلاة والسلام- فيقول:

ابوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان

فقد اذا رايت ابا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان[92].

ويمدح المتنبي في البيتين السابقين عضد الدولة البويهي[93]، وولديه ابا الفوارس وابا دلف، ويذكر طريقه بشعب بوان[94]، فيستعين في التخلص الى ذكر الممدوح بالاشارة الى قصة

---

90 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 191.

91 سورة النور، رقم : 24، الأية 40.

92 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 256.

93 عضد الدولة البويهي، (324-372ه) فناخسرو، الملقب عضد الدولة، ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن بويه الدليمي، ابو شجاع احد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة، انظر : الثعالبي، اليتيمة، ج2 / ص 257.

خروج آدم-عليه الصلاةوالسلام- من الجنة، كما وردت في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[95]، وقولـــه تعـــالى:﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[96].

فالمتنبي يبين ان اللسنة في الارتحال عن الاماكن الطيبة والجميلة، وفي معصية الله-عز وجل- سنها آدم-عليه الصلاة والسلام- وعلمنا اياها، حين عصى واخرج من الجنة.

والغرض من المتنبي توظيف هذه القصة، هو بيان رغبته في تلبية عضد الدولة البويهي، على الرغم من جمال المكان الذي هو مثل الجنة، لكنه ترك لتسليط، ويلاحظ أن قصة آدم - السلام عليه أن يتجسد في حالة المتنبي كخطية آدم صلى الله عليه وسلم - سبحانه وتعالى كان سبب رحيله من الجنة وطموح المتنبي للوصول إلى عضد الدولة، اخرجه من بوان، الذي كان له بمثابة الجنة.

ويتواصل المتنبي مع آدم-عليه السلام- مرة اخرى في قوله:

انى يكون ابا البرية آدم وابوك والثقلان انت محمد[97].

ليبين ان ممدوحه شجاع بن محمد الطائي يقوم مقام الجن والانس، فالله-سبحانه وتعالى-جمع فيه مافرقه فيهما من الفضل والكمال.

---

94 بوان بأرض فارس بين أرجان والنوبذرجان وهو احد متنزهات الدنيا، الحموي، معجم البلدان، ج1 / ص 143.

95 سورة البقرة، رقم : 2، الأية 35.

96 سورة طه، رقم : 21، الأية 121.

97 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 41.

ويستوحي المتنبي قصة طوفان نوح-عليه السلام- في تصوير كرم ممدوحه مساور بن محمد الرومي في قوله:

لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل او كنت غيثا ضاق عنك اللوح

وخشيت منك على البلاد واهلها ماكان انذر قوم نوح نوح[98]

فالمتنبي بالغ في وصف سخاء مديحه، وجعله يتجاوز البحر الذي ليس له ساحل، والأمطار الغزيرة التي خرجت من الجو بين السماوات والأرض. وخشى المتنبي البلاد من الفيضان الذي حذره نوح عليه السلام شعبه كما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[99]، ولكن المتنبي هنا انعطف بالصورة من العذاب الى الرحمة، حيث كنى بالطوفان عن كرم ممدوحه.

ويوظف المتنبي من قصص الامم البائدة قصة وبار في قوله:

الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وباري اهلها ارم

كتل بطريق المغرور ساكنها بأن دارك قنسرون والاجم[100]

يصور المتنبي تدمير سيف الدولة سكان المدن والقرى البيزنطية التي حاصرته، والدمار الذي لحق به بعد أن فاجأ بقوته وأعلن عصيانته للأمير، مثل شريط ومخرب، وعاد هلاكا مستمدا صورته من قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾[101].

ويوظف عادا وجرهم في قوله

---

98 المتنبي، الديوان ، ج1 / ص 240.

99 سورة نوح، رقم : 71 الأية 1.

100 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 17-20.

101 سورة الفجر، رقم : 89، الأية 6-7.

اجار على الايام حتى ظننته تطالبه بالرد عاد وجرهم[102]

وكان سيف الدولة قادرا على توفير حمى الدولة الإسلامية ضد طموحات البيزنطيين. وقد استخدم المتنبي عادة المبالغة في وصف قوة الممدوح، لذلك كنت تعتقد أن هذه الدول تطلب منه أن يبعث من جديد.

ويوظف قصة طسم وجديس في قوله:

وملوكا كأمس في القرب منا وكطسم واختها في البعاد[103]

فيشيد المتنبي، في المصالحة التي جرت بين ابن الاخشيد[104]، وكافور، لأن النزاع كارثي.اهلك الدول السابقة، مثل طسيم وجديس، اللتين دمرو نتيجة حروب كانت بينهما.

ووظف ايضا قصة عاد في قصيدة مدح بها علي بن ابراهيم التنوخي في قوله:

ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد

وحام بها الهلاك على الناس لهم باللاذقية بغي عاد[105]

تم تدمير الناس الذين كانوا في اللاذقية، لأنهم ليسوا شعب الناس الذين عادوا وعصيان عصيانهم.

وقوله:

اديب اذا ما جس اوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق

يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق[106]

---

102 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 355.

103 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 34.

104 ابن الاخشيد:انوجور بن محمد، ولي مصر ودمشق بعد موت ابيه ابي بكر، وكان القيم بأمر كافور الاخشيدي انظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج9، ص 389.

105 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 361.

ويتواصل مع عاد عندما يصف المغني الماهر الذي يضرب العود، حيث يسعى الإشعار القديم والألحان التي قيلت في العصور الماضية. يقول عن وقت شعب عاد وقته، على الرغم من أنه شاب. المتنبي من قصة صالح - عليه السلام – حادثة عقر الناقة، فيقول :

وفي جود كفيك ماجدت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمود[107]

من أجل تشجيع حفيدته على الاستفادة من نفسه، من خلال الإفراج عنه من السجن، فمدوح جواد كريم معه حتى لو كان المتنبي أن المجرم الذي عقر ناقة صالح-عليه السلام-.

واستوحى في مدحه لكافور الاخشيدي، قصة قميص يوسف-عليه السلام-[108]، في قوله:

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب

اذا غزته اعاديه بمسألة فقد غزته بجيش غير مغلوب[109]

واستوحى المتنبي قصة قميص يوسف –عليه السلام-كما ورد في قوله تعالى:﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[110]

لإظهار حب الكافور من أجل الكرم، وهو متأصل في ذلك، لا يستجيب للسائل المقصود، ولكن أولئك الذين يطلبون العطاء يشعر فرحة الساحقة، مثل فرح يعقوب – عليه السلام - عندما ألقى القميص يوسف - عليه السلام .

---

106 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 319.

107 المتنبي، الديوان، ج1 / 347.

108 سعد يوسف، أبو عزيز، قصص القرآن، دار الفجر للتراث، ط2، القاهرة، 2004م، ص 183.

109 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 172.

110 سورة يوسف، رقم : 89، الأية 93.

هناك من يفسر تفسير قصة يعقوب عليه السلام - قائلا: "إن الشاعر أقام موازية بين كلمات القرآن (بمعنى: القميص، يوسف، يعقوب) وغزالة عطا الممدوح، تماما مثل الممدوح لايرد سائل ويفرح من سؤاله، قميص يوسف أعاد البصر يعقوب - عليه السلام، وكأنه لا يهم بالنسبة له، هناك علاقة متبادلة بين القميص وإعطاء الممدوح " [111].

وتعلق هدى الارنؤوطي على هذا البيت:"وحين نذكر ماكان يضمره المتنبي من احتقار لكافور يغلب على ضننا انه ضمن البيت تلميحا خفيا الى ان كافورا لم يكن ممن اعتاد الملك، والقصاد من الشعراء وغيرهم. فقدوم هولاء عليه يحمل رونق المفاجأة التي حملها قميص يوسف لأبيه، وفيه فخر بنفسه، اذ هو احد السائلين الذين كان لزيارتهم لكافور صدى عميق اشبه بالفرحة التي غمرت قلب يعقوب"[112].

اما موسى- عليه السلام- فقد تواصل معه المتنبي في مواضع عدة ومن ذلك قوله:

ماكنت آمل قبل نعشك ان ارى رضوي على ايدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور[113]

فاعترض المتنبي قصة موسى عليه السلام - والجبل الذي صدمه الخوف من الله في رثاء محمد بن إسحاق الطنوحي لإظهار الشخص المصاب في شعبه نوفوس، حيث كان الحزن قلوب، فخرجوا في جنازته، مثل الجوارب التي ضربت موسى -عليه السلام- يوم دك الطور[114].

---

111 ابراهيم عقله عبد الرحمن، جوغان، التناص في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، اربد- الاردن،2006م، ص170.

112 شعيب بن محرم، أبا أسامة، الألباني الأرناؤوطي، (ت : 1438)، ثقافة المتنبي وأثرها في شعره، ص 160.

113 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 129.

114 إسماعيل بن عمر، ابن كثير، (ت : 774هـ)، قصص الانبياء، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1968م، ص 236.

اما قصة انشقاق البحر لموسى-عليه السلام-[115]، فقد وظفها المتنبي في قصيدة مدح بها محمد بن زريق الطرطوسي[116]، فيقول:

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى[117]

وكان المتنبي مستوحيا من هذه القصة عندما وصف سخاء روعته وقوته غير محدودة. هو أقوى وأقوى من البحر، لذلك لديه قوة ليكون في البحر لمقاومة عصا موسى - عليه السلام - لصالح إرادة الله. وبدون تمييز، إلا أن البحر ميز بين شعب الخير، حيث غرق فرعون ومعه، وجاد لموسى - عليه السلام - وأتباعه بالحياة، إذا كان البحر مثل كف الخير عندما ينقسم إلى موسى، وينظر المتنبي في النموذج والنموذج المطلوب في القوة والشجاعة والحكمة والرأي الطيب، ورأى أمل الناس في الرضا وإعطائه، والرعب من الغضب والحقد وشخطه والشفاء.

كما وظف المتنبي قصة السامري في قصيدة مدح بها ابا المغيث بن علي العجلي في قوله:

لمن مال تمزقه العطايا ويرك في رغائبه الانام

ولاندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبة يجب الذمام

تحايده كأنك سامري تصافحه يد فيها جذام[118]

فممدوح المتنبي كريم، لايحرص على اكتناز المال، ولايكترث به، جعله يسخره للعطايا والهبات، كأنما هو نافر منه نفور السامري من الناس، مستوحيا ابياته من قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ

115 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 263.

116 محمد بن زريق بن جامع المديني، من اهل حلب، ومن رواة الحديث كان يتولى امر الثغور، وانظر : ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج3 / ص 1469.

117 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 199.

118 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 79.

تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ ﴾[119].

ويوظف المتنبي صنعة داود-عليه السلام- في قوله

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داوود عندها اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق[120]

حيث يبين المتنبي فعل فراق المحبوبة فيه عند وداعه لها، حيث يعمل أعمال الرماح من سيف الدولة في أعدائه، فهي مدهشة في صفاتهم ومعجزة في أفعالهم، ومتميزة عن غيرها من مدها وصرامة تصنيعها والقيمة هو انس أسطوري، لذلك فإنه يخترق درع داود - عليه السلام - المحكمة صنع، واختراق دون أن يفتقد الهدف كما لو كان المنسوجة من قبل العنكبوت متأثرا بقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ ﴾[121]، وقوله تعالى : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾[122]. وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [123]

وقد حذف المتنبي المبتداء، وبدأ فى وصف الرماح على الفور بالرمود بالمحافظة على رواية المتلقي من قيمة الرماح في الفعل وتحقيق الأهداف، وهم يجسدون اليد الممدوح، رمز إرادة

---

119 سورة طه، رقم : 20، الأية 94- 97.

120 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 308- 309.

121 سورة الانبياء، رقم: 21، الأية 80.

122 سورة سبأ، رقم : 34، الأية 10.

123 سورة العنكبوت، رقم : 29، الأية 41.

قوة الممدوح والسلطة ودفع رأيه. ويعكس هذا الوصف اتجاه المتنبي إلى القوة التي جعلت المتنبي يضيف هذه الصفات الخارقة لأفعال الممدوح.

اما سليمان –عليه السلام-فقد تواصل معه في قصيدة مدح بها عضد الدولة البويهي، وولديه ابا الفوارس وابا دلف، ويذكر طريقه بشعب بوان:

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان([124])

فبوان موضع كثير الشجر والمياه، ويعد زمن المتنبي من جنان الدنيا، ومنازله كالربيع في الازمنة، أي انه يفضل سائر الامكنة طيبا، كما يفضل الربيع سائر الازمنة، وشعبه مثل الجن، لشجاعته في الحرب، ولكنه غريب الشكل واللسان، فلغتهم بعيدة عن الافهام، حتى لو ان سليمان-عليه السلام-أتاهم لايحتاج الى من يترجم له مع علمه باللغات وفهمه قول الحكل[125].

ويكشف المتنبي هنا عن وضوح فقدان الوجود العربي، وهيمنة العنصر الاعجمي على الدول العربية، والتحريض غير المباشر للعرب لاستعادة الحقوق بالقوة من اليد الأجنبية[126].

ويشير الى سليمان-عليه السلام- مرة اخرى، مضيفا اليه يوسف-عليه السلام-في قوله:

من يزره يزر سليمان في الملـــ ك جلالاً ويوسفاً في الجمال[127]

---

124 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 251-252.

125 الحكل : أي ما لايسمع له صوت كالذر والنمل او العجم من الطيور والبهائم، انظر : محمد بن مكرم، ابن منظور، (ت : 1311م)، لسان العرب، مادة الحكل، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب وآخر، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، بيروت، ج1 / ص 18.

126 سمير محمد، كبريت، المتنبي، دار المعرفة، ط1، بيروت، ص 37.

127 المتنبي، الديوان، ج3، ص 195.

يتواصل مع سليمان عليه السلام ليشير الى اتساع ملك ممدوحه عبد الرحمن المبارك الانطاكي، وع يوسف-عليه السلام-ليشري الى جماله وبهائه.

ويلمح الى قصة عيسى-عليه السلام-في المهد، فيقول:

وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

أقلب منك طرفي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

وأعجب منك كيف قدرت تنشأ وقد أعطيت في المهد الكمالا[128]

إنه مبالغ فيه جدا في وصف مدوح بدر بن عمار[129]، ويتميز بأوائل مكارم، وحالة عالية، لا أحد يستطيع إدانته أبشر، فهو في الشهرة كالسماء ونجومه، وقدم الكمال هو صغير، وزيادة الكمال بعد الكمال والمتنبي هنا استمد صورته من قصة تكلم عيسى-عليه السلام- في المهد كما ورد في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[130].

وقد وظف دعاء المسيحيين بنبوة المسيح-عليه السلام-في قوله:

أرى المسلمين مع المشركين إما لعجز وإما رهب

وأنت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

---

128 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 231-232.

129 بدر بن عمار الطبرساني الاسدي، ولي ثغور الاردن والساحل من قبل ابي بكر محمد بن رائق، انظر : ياقوت بن عبد الله، الحموي، (ت : 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1957م، ج1 / ص 148.

130 سورة ال عمران، رقم : 3، الأية 45 - 46.

كأنك وحدك وحدته ودان البرية بابن وأب[131]

ويشيد المتنبي بسيف الدولة في هذه الابيات ويشيد بكفاحها ضد الرومان ويواجهها معرضا للمسلمين الآخرين الذين تحالفوا مع الخلفاء الرومانيين والأخشديين، إما كعجز أو خوف منهم، وكأن سيف الدولة وحده هو الموحد، والآخرون يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالابن والأب. وهذه النبوة أشار اليها القرآن الكريم في الآية: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[132].

ويستوحي ايضا من المعجزات التي منحها الله لعيسى –عليه السلام-شفاء المرضى في قوله:

تيممني وكيلك مادحا لي وانشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الاله عل عليل بعثت الى المسيح به طبيبا[133]

يستلهم المتنبي من معجزة عيسى عليه السلام، ليعرض الشاعر الذي كان ينوي أن يفخر بشعره الشرير. هذا الشاعر، مثل الذي أرسل إلى المسيح يسوع السلام، أعطاه القدرة على شفاء المرضى وإحياء الموتى، وإبراء الاكمه والابرص. لقد شعر المتنبي بمعجزة من الله، فلا مكان لشاعر آخر بجانبه، فقد حددت كلمة المسيح هنا وضع المتنبي مع غيره من شعراء آخرين فهو نبي مرسل، والشعراء هم كغيرهم من الناس.

وقد وردت معجزة عيسى-عليه السلام-في قوله تعالى: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[134].

---

131 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 104.

132 سورة التوبة، رقم : 9، الأية 30.

133 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 145.

134 سورة ال عمران، رقم : 3، الأية 49.

ويتواصل مع معجزة المسيح بشكل غير مباشر في قوله:

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم[135]

فمن يقرأ هذه الابيات يتسأل : كيف يمكن لأعمى أن ينظر الى أدبه؟ وكيف يمكن للأصم أن يسمعه؟ وهذا الشيء لايحدث إلا في معجزات الرسل كما حدث مع عيسى-عليه السلام- حيث قال الله تعالى على لسانه : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[136].

وقد رأى المتنبي تمييزه عن غيره من الناس الأدبيين وحيازته للمجد الأدبي، لذلك رسم صورة نموذجية لنفسه، وهو شاعر التعالي، الذي يحتوي على شعره من الطاقات الإبداعية القادرة على التأثير حيث كان قادرا على تفجير الظلام وتحول والجهل في العلم والظلام للضوء. وقادرة على اختراق السمع من الصم، بما في ذلك كلمات السحر، فهو هنا يشبَه معجزته الشعرية بمعجزة عيسى –عليه السلام-في شفاء المرضى.

ويستوحي قصة بناء ذي القرنين الذي طوى الارض وبنى السد في قوله:

كأني دحوت الارض من خبرتي بها كأني بنى الاسكندر السد من عزمي[137]

فتنقلاته وأسفاره اكسبته خبرة واسعة بالارض ومجاهلها، فكأنه بسطها بعلمه بها، وقد أعانه على ذلك عزيمته وقوة ارادته التي قد منها السد الذي بناه ذو القرنين وأشار الله-عز وجل- اليه بقوله﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

135 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 367.

136 سورة ال عمران، رقم : 3، الأية 49.

137 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 52.

عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾[138].

وهو يستخدم هذه القصة لإثبات قوة إرادته لمواجهة الحياة مع مشاكله ومصاعبه. وهو رجل طموح لا يستسلم بسهولة ويستحق ما يريد ويعرف الطريق للقيام بذلك.

ويتواصل مع قصة ذي القرنين نفسها في قوله:

لو كان ذو القرنين اعمل راية لما أتى الظلمات صرن شموسا[139]

ليبين ان الممدوح ذو رأي سديد ، فلو أن الاسكندر على عظمته وحكمته وقدرته استنار به، لبدد الظلمات مستوحياًذلك من قوله تعالى :﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾[140].

ويكرس المتنبي هنا صفاته المثالية، ويعتقد أن المجتمع يحتاج إلى مثل هذه الصفات، ويحسن أيضا قبح الواقع وعدم قدرته على تغيير واستئصال الفساد من المجتمع، لذلك فهو يصر على التماس النموذج المثالي الذي يساعده على تحقيقه وآماله وتطلعاته والتغلب على الوضع الراهن.

ويستوحي معجزة الإسراء والمعراج بشكل غير مباشر في قوله:

فوق شقاء للأشق مجال بين ارساغها وبين الصفاق

---

138 سورة الكهف، رقم : 18، الأية 94- 97.

139 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 198.

140 سورة الكهف، رقم : 18، الأية 83-84.

مارآها مكذب الرسل الا صدق القول في صفات البراق[141]

فهو يصف فرس ابي العشائر بالسرعة والنشاط، فأذا نظر اليها مكذب بالرسول-صلى الله عليه وسلم-صدق الاخبار في صفة البراق. وهو هنا يلمح الى منزلة ابي العشائر العالية التي تقارب منزلة الرسول-صلى الله عليه وسلم-حتى خص بفرس تحمل صفات البراق.

ويتواصل مع جبريل-عليه الصلاة والسلام-في قوله:

لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبريل

بعض البرية فوق بعض خاليا فأذا حضرت فكل فوق دون[142]

يعبر المتنبي عن ممدوح بن عمار ويخبره بأنه لا يوجد مثله. هو الوحيد الذي يعهد بكل شيء. هو أولى من جبريل لحمل الثقة. ربما هذا هو مبالغة كبيرة.

وهكذا، يتأثر المتنبي بالقصص الدينية في صياغة العديد من صوره، مما يضيف إلى دقة شعرها في الأداء، ويشهد على ارتباطها بالتراث الديني والتفاصيله.

141 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 365-366.

142 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 208.

الفصل الثاني

التراث الادبي في شعر المتنبي

التراث الادبي في شعر المتنبي

أدرك المتنبي أهمية الشعر العربي القديم الذي يحمل معه تجارب شعرية يمكن إسقاطها على واقعه الشعري. حاول استخدام هذه الأشكال الشعرية التي تعبر عن أحاسيسه ومشاعره وأهدافه. وجد في الشعر ما قبل الإسلامي والشريعة الإسلامية مراحل مختلفة من تجربته. وطموحهم لتحقيق ما يظهر له من الأهداف سعى لتحقيقه [143].

المبحث الأول

توظيف الامثال في شعر المتنبي

ويستوحي المتنبي كثيراً من الامثال في شعره، ومن الامثلة على ذلك استيحاؤه المثل القائل:"لو ذات سوار لطمتني"[144]في قوله:

رماني خساس الناس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل

الصائب بمعنى المصيب يقال صابه يصوبه واصابه يصيبه وصاب السهم الهدف واصابه يقول عابني الأراذل والاخساء ثم بين تفصيلهم فقال من صائب استه أي ممن يصيب استه ما يرميني به أي يلحقه ما يعيبني به وينقلب عليه وآخر يؤثر في ما يرميني به ولا يرميني به ولا يعلق بي ما يقوله في كأنه يرميني بقطعة قطن لعدم التأثير وقوله من صائب استه كقولهم جاءني القوم من فارسٍ وراحلٍ يعني أنهم من هذين الجنسين[145].

---

143 ابراهيم عقله عبد الرحمن، جوغان، التناص في شعر المتنبي، ص 45.

144 أحمد بن محمد، الميداني، (ت : 1124م)، مجمع الامثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، صيدا- بيروت،2007م، ج3 / ص 70.

145 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، جزء 1/ ص 87.

ويستثمر المثل في رسم صورة مجتمعه، حيث يقول:

من لي بفهم أهيل عصر يدعي ان يحسب الهندي فيهم بأقل[146]

باقل اسم رجل كان يوصف بالعي وفيه جرى المثل أعيى من باقل ويقال أنه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت فعي عن الجواب بلسانه ففتح يديه وفرق اصابعهما واخرج لسانه يريد أحد عشر درهما فافلت الظبي وقال ابن جنى وباقل هذا لم يؤت من سوء حسابه وإنما أتى من سوء عبارته ولو قال أني فحم الخطباء فيهم باقل أو نحو هذا لكان اسوغ وليس كما قال فإن باقلا كما أتى من البيان أُتي من البنان فإنه لو بنى من سبابته وإبهامه دائرة ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبي فصح قوله في نسبه إلى جهل الحساب ومعنى البيت يقول من يكفل لي بفهم أهل عصر يدعون أن باقلا كان يعلم حساب الهند مع سوء علمه بالحساب يعني أنهم جهال لا يعرفون الجاهل من العالم ولا الناقص من الفاضل وصغر الأهل تحقيرا لهم وقال يدعى لأن لفظ الأهل واحد والشائع الذائع عن باقل عيه وفهاهته.

إذا لم تجزهم دار قوم مودة أجاز القنا والخوف خير من الود[147]

فيصف جيش الممدوح بقوله: إذا بلغوا في اسفارهم منازل قوم لاتكون بينه وبينهم مودة، أجازتهم رماحهم، فلم يخافوا أهل الناحية، وأن تخاف خير من ان تحب لأن من أطاعك خوفا منك، كان ابلغ طاعة في هذه الحالة. مستوحياً المثل القائل:"رهبوت خير من رحموت"[148] اي لأن ترهب خير من أن ترحم.

ويمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي:

ترابه في كلاب كحل اعينها وسيفه في جناب يسبق العدلا[149]

---

146 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 2/ ص 69-70.

147 المتنبي، الديوان، ج 2 / ص 62.

148 الميداني، مجمع الامثال، ج2 / ص 25.

149 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 167.

فيبين المتنبي حب قبيلة الممدوح-كلاب-له، فهم لشدة حبهم له يكتحلون بالتراب الذي يمشي عليه. وسيفه في جناب –وهم قبيلة عدوه- يسبق ملامة من يلومه في قتلهم، وهو بقوله:"يسبق العذلا"، وأصل هذا المثل أن رجلاً في الجاهلية قتل ابنه في الحرم، فقال له الناس بعد ان لاموه: قتلت في الشهر الحرام!فقال:"سبق السيف العذل"فأرسلها مثلاً ومعناه: قد سبق من الفعل ما لاسبيل الى رده.[150] ليشير الى شقاء اعداء الممدوح بعداوته.

كما يصور المتنبي معاناته وغربته عن أهله ووطنه وحيرته في قوله:

لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير مازود الضبا[151]

ما قال لعب اشارة إلى اقتدار البين عليهم لأن القادر على الشيء لا يحتاج إلى استفراغ اقصى وسعه في تقليبه على مراده والضب لا يتزود في المفازة يقول جعل البين زادي زاد الضب أي لم يزودني شيئا ومعناه أني فارقت الحبيب من غير التقاء ولا وداعٍ يكون لي زادا على البعد كما قال الآخر وذكر التزود عند البعد، زود الأحباب للأحباب ضما والتزاما، وسليمي زودتني، يوم توديعي السقاما، ويجوز أن يكون المعنى أن الضب مكانه المفازة فلا يتزود إذا انتقل فيها يقول أنا في البيت مقيم قامة الضب في المفازة وليس من رسم المقيم أن يتزود أي فالسير والبيت كأنهما لي منزلٌ لإلفي أياهما وقال ابن فورجة أي زودني الضلال عن وطني الذي خرجت منه فما اوفق للعود إليه والإجتماع مع الحبيب والضب يوصف بالضلال وقلة الاهتداء إلى جحره.

ويستوحس المتنبي في مدح علي بن احمد بن عامر احمد الانطاكي المثل القائل:"تسمع بالمعيدي خيرا من ان تراه"، ويضرب لمن خبره خير من مرآه.[152]، فيقول:

ومازلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر[153]

---

150 الميداني، مجمع الامثال، ج2 / ص 86.

151 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 238.

152 الميداني، مجمع الامثال، ج1 / ص 196.

انتشر ذكر الممدوح بين الناس، فأصبح المتنبي يستعظم كل مايسمعه عنه ويستكبره حتى زاره وخبره، فوجد أعظم مما يسمع عنه.فكما ان النعمان وجد مخبري المعيدي افضل من منظره، فكذلك المتنبي وجد الممدوح فوق ما وصف له.

ويمدح المتنبي سيف الدولة، فيقول:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا[154]

هذا كما تقول العرب في أمثالها كال مجرٍ في الخلاء يسر والمعنى أن الجبان إذا كان وحده منفردا يحس من نفسه بشجاعة ويظن عنده غناء ويطلب الطعان والمنازلة يريد أنهم شجعاء ما لم يروك.

ويمدح المتنبي سيف الدولة ساخراً بدمستق الروم، فيقول:

يسر بما اعطاك لا عن جهالة ولكن مغنوما نجا منك غانم[155]

فيسر الدمستق بما غنمه سيف الدولة من جيشه، لأن هذه الغنائم كانت له بمثابة الفداء، إذ نجا هو، وانشغل عسكر سيف الدولة بها عنه، فكانت سببا لأن ينجو بنفسه وهوهنا يستوحي معنى المثل القائل:"السلامة إحدى الغنيمتين"[156]، ليرسم صورة سيف الدولة الشجاع مهيب الجانب، وصورة العدو الذي يعد النجاة من المعركة غنيمة.

المتنبي فقد بني طريقته في التعامل مع التراث الادبي على استيعاب كثير من أشعار السابقين، فأصبحت معانيها والفاظها وتراكيبها وصورها مادة ترفده بقصد او بغير قصد جاعلا النص المستدعى جزءاً من مكونات نصه الشعري.

---

153 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 143.

154 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 293.

155 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 391.

156 الميداني، مجمع الامثال، ج2 / ص 129.

المبحث الثاني

استيحاء معاني الشعراء

وتلاشى المتنبي العديد من النصوص الشعرية القديمة بما يتفق مع رؤيته، لذلك عمل ببراعة في تعامله معها من خلال شخصيته ومحملة بشحنات مخدرة خاصة تعبر عن رؤيته الشعرية.

ومن الامثلة على ذلك

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام[157]

يقول: من يغبط الذليل على عيشه فهو ذليل: ورب عيش يكون الموت خيراً منه، إذا لم تنل المنية، ومثله قول بشار بن برد:

وللموت خير من حياة على أذى ... يضيمك فيها صاحب وتراقبه

كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجىء إليها اللئام

يقول: إنما يحسن الحلم مع القدرة. فمن لا يقدر على الانتصار إذا اعتصم بالحلم، فهو حجة يلتجىء إليها اللئام. ومثله قول الآخر:

إن من الحلم ذلا أنت عارفه ... والحلم عن قدرةٍ فضل من الكرم

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

يقول: من كان مهيناً في نفسه سهل عليه إهانة غيره ولا يؤلمه ما يطوى عليه من الذل، فهو كالميت الذي لا يتألم من الجراحة وغيرها[158].

---

157 أحمد بن عبد الله، المعري، (ت : 449هـ)، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، تحقيق : عبد المجيد دياب، دار المعارف – ط2، ج 1 / ص 139.

158 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 139.

وهو في هذا المعنى متأثر بقول تأبط شراً:

هما خطتا إما إسار ومنة وإما دم والقتل بالحر اجدر[159]

فتأبط شراً شاعر صعلوك وضع روحه على كفه، قرر ان يجابه الاعداء فإما ان يبقوه حياً، وإما ان يهدر دمه ويقتل، والقتل بالحر الذي يأبى الذل والعبودية اجدر.أما المتنبي فهو يتحدث عن الانسان الذليل وحقير النفس الذي لاتهمه كرامته وعزة نفسه، وفي بيته دعوة صريحة ليأخذ الانسان مكانه الطبيعي في الحياة، بحيث لايتيح لأية قوة ان تنقص من قدره وانسانيته.

ويتواصل المتنبي ايضا مع امريء االقيس، فيقول:

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب ومأكول ومشروب[160]

فيفخر المتنبي بنفسه وعلو همته وشموخه، وهو دائماً يسعى الى تحقيق المجد، ويتطلع الى معالي الامور، ويترفع عن دنياها مستوحياً معنى امريء القيس في قوله:

فلو ان ما اسعى لأدنى معيشة كفاني-ولم أطلب-قليل من الكال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثال[161]

فأمرؤ القيس يسعى الى تحقيق المعالي من خلال تحقيق هدف سام، وهو استعادة ملك ابيه المسلوب، غير ملتفت الى دنايا الامور، فيقول امريء القيس"فلو ان ما اسعى لأدنى معيشة كفاني" تفيد معنى قول المتنبي"تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب..." إضافة الى تشابه

---

159 ثابت بن جابر، تأبط شراً،الديوان، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط1، بيروت 2003م، ص 31.

160 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 174.

161 حجر بن الحارث، امرؤ القيس، (ت : 565 م)، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت،2003م، ص 145.

فكرة كل نمهما، وهي الفخر والاعتزاز بالنفس، والترفع عن الدنايا من الامور، وكل منهما قد غلب على امره، فامرؤ القيس فاقد ابيه والمتنبي يمدح من لا تطيقه نفسه.

ويستمر المتنبي في التواصل مع نصوص أمريء القيس، حيث يشاطره قيمه ومبادئه، وبخاصة التي تكمن في التضحية بالنفس من اجل تحقيق المعالي من الامور، وعدم الاكتراث بالحياة في سسبيل تحقيقها في قوله:

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا تساوى المحايي عنده والمقاتل[162]

فهو يرى أن الذي يطلب من المجد والشرف والرتب العالية يستوي عنده الحياة والقتل، لأن تحقيق الأهداف السامية فيها المخاوف التي قد تكلفه فقد حياته، لذلك فقدوطن نفسه على الهلاك بصبر دون مبالاة مستوحياً معنى قول امرىء القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا([163])

فامرؤ القيس من اجل تحقيق هدفه الذي يكمن في استعادة ملك ابيه المسلوب يستوي عنده الحياة والموت، فهما من اجل تحقيق المجد يعلمان ما يواجههما من مخاطر.

ويتواصل المتنبي مع حاتم الطائي عندما يرسم صورة من صور شجاعته وإقدامه في الحروب، فيقول:

لكل امرىء من دهره ماتعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا[164]

فكل انسان يعمل بعاداته حسبما تربى عليه، وعادة سيف الدولة غزو الاعداء وقتلهم بسيفه وطعنهم برمحه، مستوحيا قول حاتم الطائي:

ذريني وحالي إن مالك وافر وكل امرىء جار على ماتعودا[165]

---

162 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 177.

163 امرؤ القيس، الديوان، ج3 / ص 95.

164 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 281.

فالمتنبي ضمن بيته عجز بيت حاتم ناقلاً معنى تأصل الكرم في النفس، الى تأصل الإقدام والشجاعة وقتل العدا بصياغة جديدة مولداً منه معنى جديداً يتمثل في وصف الشجاعة والإقدام في الحرب.

هم لأموالهم ولسن لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم[166]

يقول اللئام مملوكون لأموالهم لأنهم يتعبون في حفظها وجمعها ومنعها وهي كأنها تشير عليهم بأن يصونوها ولا يبذلوها فيطيعونها ولا يملكونها هم لأنهم ليست لهم قدرة على البذل لها ولا أن يكسبوا بها محمدة في الدنيا أو أجرا ومثوبةً في العقبى فإذن هم للأموال وليست لهم بهذا يوصف اللئيم المكثر كما قال حاتم الطائي، إذا كان بعض المال ربا لأهله، فإني بحمد الله مالي معبد، وقال حطائط بن يعفر، ذريني أكن للمال ربا ولا يكن، لي المال ربا وتحمدي غبه غدا، وقال أبو نواس، أنت للمال إذا أمسكته، وإذا أنفقته فالمال لك، وقال أيضا أبو تمام، فلمالك العبد المذل إذا غدا، وهم لمالهم المصون عبيد، وقال أيضا المخزومي، إن رب المال آكله، وهو للبخال أكال، ثم ذكر إن العار أبقى من الجرح لأن جرح السيف يلتئم ولا يبقى بقاء جرح العار الذي لا يزول.

من طلب المجد فليكن كعل ... ي يهب الألف وهو يبتسم

ويطعن الخيل كل نافذة ... ليس لها من وحائها ألم[167]

يعني كل جراحة نافذة تنفذ في المطعون إلى الجانب الآخر ولا يتألم بها لسرعتها حتى يموت ولا ألم بعد الموت، مستوحياً حاتم الطائي:

إذا كان بعض المال رِبا لأهله فاني بحمد الله مالي معبد[168]

---

165 حاتم بن عبد الله، الطائي، الديوان، شرح لإبراهيم الجزيني، دار الكاتب العربي، بيروت، 1986م، ص 40.

166 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 77.

167 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 77.

168 الطائي، الديوان، ص 34.

فالمتنبي آخذ من معاني حاتم بما يلائم تجربته، طبعا إياها بطابعه الخاص، ليعبر عما يجول في نفسه متفقاً مع حاتم في نظرته الى المال، وفي طرق إنفاقه.

كما افاد المتنبي من شعره عمرو بن كلثوم في تصويره شجاعة ممدوحه وإقدامه، فيقول:

إلى فتى يصدر الرماح وقد ... أنهلها في القلوب موردها[169]

إلى فتى بدل من قوله إلى ابن عبيد الله وهو الممدوح يقول يصدر رماحه عن الحرب أي يرجعها ويردها وقد سقاها موضع ورودها في قلوب الأعداء دماءهم ويجوز أن يكون المورد بمعنى المصدر فيكون المعنى سقاها في القلوب ورودها أي أنها وردت قلوب الأعداء ومن روى بضم الميم أراد الممدوح أي هو الذي يوردها وهذا هو الأجود ليشاكل لفظ الاصدار.

له أياد إلي سابقة ... أعد منها ولا أعددها[170]

يقول له احسان علي ونعم سابقة متقدمة ماضية ويروى سالفة وإلى من صلة معنى الأيادي لا من صلة لفظها لأنه يقال لك عندي يد ولا يقال لك إي يد ولكن لما كان معنى الايادي الإحسان وصلها بإلى ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف قدم عليه وقوله أعد منها قال أبو الفتح أي أنا أحدها قال الجماز، لا تنتفني بعد أن رشتني، فإنني بعض أياديكا، ثم قال يريد أنه قد وهب له نفسه وهذا فاسد لأنه ليس في البيت ما يدل على أنه خلصه من ورطة وأنقذه من بلية أو أعفاه عن قصاص وجب عليه ولكنه يقول أنا غذي نعمته وربيب إحسانه فنفسي من جملة نعمه فإنا أعد منها ومن روى أعد منها كان المعنى أنه يعد بعض أياديه ولا يأتي على جميعها بالعد لكثرتها وهو قوله ولا أعددها وكان هذا من قوله تعالى : ﴿وَإِن

169 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 25.

170 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 25-26.

تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[171] وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تعدوا جميعها

من قوله تعالى : ﴿ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدٗا ﴾[172]

مستوحياً قول عمرو بن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا

وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا[173]

عمرو بن كلثوم هنا فخور بشجاعة شعبه وحروبه. وأكد المتنبي أن أول منزل له هو معنى عمرو بن كلثوم: "نحن نرسل لافتات باللون الأبيض ونصدرها حمراء". وأدرج أيضا في نصه "له اياد سابقة"قول عمرو بن كلثوم"وسيد معشر قد توجوه"لإظهار السخاء السخية في كلمات مختلفة، والشعراء مليئة بالفخر والاعتزاز بشجاعتهم.

ويتواصل المتنبي مع نصوص عنترة العبسي في قوله:

دون الحلاوة في الزمان مرارة لاتختطى إلا على أهواله[174]

فبين المتنبي أن الانسان لايصل الى حلاوة الزمان الا بعد ان يتذوق مرارته ولاتتجاوز تلك المرارة الا بأرتكاب الاهوال، وهو يستوحي معناه من قول عنترة العبسي:

ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قبل الفوارس ويك عنتر اقدم

---

171 سورة النحل، رقم : 16، الأية 18.

172 سورة الجن، رقم : 72، الأية 28.

173 عمرو بن كلثوم، التغلبي، (ت : 584م)، الديوان، تحقيق : أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م، ص 71.

174 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 65.

والخيل تقتحم الخبار عوابسا من بين شيظمة وآخلر شيظم[175]

فالمرارة هو الطريق إلى حلاوة في المتنبي كما اقتحام الأخبار في أجواء الخيول المحمومة والخيول وطبيعة المعركة هي وسيلة للشفاء نفس عنترة، وشفاء الروح هنا هو الشفاء الأخلاقي، وليس مرض أو مرض شديد، ولكن هو اختراق نفس الشاعر والإفراج عن تقاريره، يمر من خلال هذه المنعطفات الخطيرة وفتحات مثيرة، صورة مستوعبة للمشاهد ومشاهد الحياة.

ويتواصل المتنبي مع زهير بن ابي سلمى حينما يصور كرم ممدوحه وشجاعته، فيقول:

تهلل قبل تسليمي عليه والقى ماله قبل الوساد[176]

يصف المتنبي استبشار ممدوحه علي بن ابراهيم التنوخي برؤيته قبل سلامه عليه، وقد تلألأ وجهه إضافة الى كرمه، حتى أنه يبذل ماله قبل جمعه وحفظه مستوحياً معناه من قول زهير بن ابي سلمى في رسم صورة ممدوحه في حرصه على العطاء، حيث يسر ويفرح بمن يسأله فيوصله ويعطيه كما جاء في قوله:

تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله[177]

ويتواصل المتنبي مع خداش بن زهير[178]فيقول:

وما لاقني بلد بعدكم ... ولا اعتضت من ري نعماي رب

---

175 عنترة بن شداد، العبسي، (ت : 608م)، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1985م، ص 30.

176 العبسي، الديوان، ص 30.

177 زهير بن أبي سلمى، المزني، الديوان، شرح ابي العباس ثعلب بن يحيى بن زيد الشيباني، الدار القومية (د.ط)، القاهرة 1994م، ص 142.

178 خداش بن زهير العامري، من بني عامر بن صعصعة شاعر جاهلي من اشرراف بني عامر وشجعانهم، يغلب على شعره الفخر والحماسة، يقال ان قريش قتلت اباه في حرب الفجار، فكان يكثر من هجوها، وقيل ادرك حنينا، وشهدها مع المشركين، انظر ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص 143، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، ص 631.

ومن ركب الثور بعد الجو ... د أَنكر أَظْلافه والغبب[179]

لاق الشيء بالشيء: إذا ضمه ولصق به، ورب الشيء: مالكه، والأظلاف من الشاة والثور: بمنزلة الحافر من الدابة، وغبب الثور: ما تحت عنقه من الجلدة الرخوة.

فيقول لسيف الدولة: وما لاقني بلد بعدك أستقر فيه، ووطن أعتمد عليه، ولا اعتضت منك وأنت رب نعمتي، وحافظ جملتي، ربا أسند إلى فضله، ومالكا أتعبد نفسي لمثله.

ثم قال: ومن صحبك على جلالتك، وشاهدك مع عظيم سيادتك، ثم فارقك وصحب غيرك ممن يتسمى بالإمرة، وينتسب إلى العلو والرفعة، وأحواله مع ذلك تعقده، وأخلاقه تقصر به وتؤخره، كان كمن ركب الثور مع هجنة خلقه، بعد ركوب الجواد المتقدم في عتقه. وهذه العبارة وإن لم تجر على رتبة لفظه فهي معربة عن حقيقة قصده.

المتنبي متأثر بقول خداش ابن زهير:

ولا اكون كمن القى رحالته على الحمار وخلى صهوة الفرس[180]

ولكن قول خداش فيه معنى التخصيص لأنه يتحدث عن نفسه بوضوح، فهو لايرضى لنفسه ان يكون كمن تخلى عن صهوة الجواد ليلقي رحله على الحمار، بينما معنى المتنبي يفيد التعميم وفي هذا المعنى مالايليق سيف الدولة وعلو منزلته، ويبين مدى غرور المتنبي.

ويتواصل المتنبي مع أمية بن ابي الصلت في مدحه لكافور، فيقول:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب[181]

فيصف المتنبي كافوراً بالفطنة والذكاء والسخاء، مما يمكنه من معرفة ما في نفس المتنبي من رغبات وحاجات، وسكوت المتنبي يقوم مقام البيان عنها، فالمتنبي كان يطمع بولاية،

---

179 إبراهيم بن محمد، الإفليلي، (ت : 441هـ)، شرح شعر المتنبي - السفر الثاني، تحقيق : مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992 م، ج1 / ص 47.

180 الإفليلي، شرح شعر المتنبي، ج1 / ص 47.

181 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 198.

وسكوته أبين من الافصاح عنها، وهو هنا يتمثل في معناه قول امية ابن ابي الصلت الذي يصف ممدوحه بالذكاء والفطنة والجود من خلال الثناء عليه دون ان يتعرض لسؤاله في قوله:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء[182]

ويصف المتنبي شجاعة ممدوحه علي بن مكرم وشدة بأسه بقوله:

شديد الخنزوانة لايبالي اصاب إذا تنمر ام اصيبا[183]

ويصف المتنبي ممدوحه علي بن مكرم، الذي يتميز بفخره واعتزازه. إذا كان غاضبا من عدوه، تنمر وأقبل عليه غير مبال بالحياة أو الموت، مستوحياً قول العباس بن مرداس[184]حينما وصف إقدامه وشجاعته وعدم مبالاته في ساحة الوغى:

أشد على المتيبة لا ابالي احتفي كان فيها ام سواها[185]

ويمدح المتنبي المغيث بن علي العجلي بقوله:

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام[186]

---

182 امية بن عبد الله، ابو الحكم،(ت : 626م)، الديوان، تحقيق : سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ص 19.

183 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 139.

184 العباس بن مرداس بن ابي عامر السلمي من مضر، أبو الهيثم شاعر فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، وكان بدوياً فجاء ومات في خلافة عمر، انظر : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص 291، والاصفهاني، الاغاني، ج4، ص 192.

185 الحسن بن علي، ابن وكيع، المنصف للسارق والمسروق منهفي إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، تحقيق : محمد يوسف نجم، دار صادر، (د.ط)، بيروت، ص 608.

186 المتنبي، الديوان، ج4، ص 70.

يرى المتنبي ان ممدوحه متفرد بالقدرة والهمة في دهره، فهذا الدهر اهله صغار القدر والهمم، ضخام الاجسام، وهو هنا يتمثل قول حسان بن ثابت حينما هجا قوم واصفا إياهم بضخامة الاجسام، وقلة العقول:

لابأس بالقوم من طول وعظم جسم البغال وأحلام العصافير[187]

المعنى هو واحد من الشعراء، ولكن السياق مختلف. استخدم المتنبي أسلوب السخرية في نصه، من خلال بطانة له مع الثناء الإملائي، واستخدام كل واحد منهم على النقيض من ذلك.

ويتواصل المتنبي مع الاعور الشيني[188]في قوله:

واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده[189]

يقول أن الدنيا لو ساعدتنا بقرب أحبتنا لما دام لنا ذلك لأن الدنيا بنيت على التغير والتنقل فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا وهو ضد طباعه فيدعه عن قريب ويعود إلى طبعه وهو يستمد معناه من قول الأعور الشني:

ومن يقترف خلقاً سوى خلق نفسه يدعه وتغلبه عليه الطبائع

وادوم اخلامق الفتى مانشاء به وأقصر أفعال الرجال البدائع[190]

فالشاعر يستند الى التجارب السابقة التي تعبر عن القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، فكل أنسان راجع الى اصله وطبعه مهما تكلف من صفات وادعاها لنفسه فالتطبع لايخفي الطبع.

ويتواصل المتنبي مع قيس بن الملوح، فيقول:

---

187 حسان بن ثابت، أبو الوليد، (ت :50 و54 هـ) الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، ص 122.

188 الأعور الشيني، أبو منقذ بن منقذ من بني شن من عب القيس، شاعر يخشى هجاؤه، اشترك في وقعة الجمل في صف علي بن ابي طالب، انظر : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1 / ص 624.

189 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 3 / ص 270.

190 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 3 / ص 270.

منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا[191]

الرداح: السمينة الكبيرة العجز. والوقوع: جلوس الطير.

يقول: إنها منعمة ممنوعة الوصول إليها، سمينة حسنة الصوت والمنطق، فلو سمع الطير لفظها في الهواء لسقط على الأرض، فكأن لفظها كلف الطير الوقوع على الأرض.

وهو في هذا البيت يستلهم قول قيس بن الملوح:

وأدنيتني حتى إذا ما فتنتني مع قيس بن ذريح، حينما يصف شعوره اتجاه محبوبته فيقول:

الحب مامنع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا[192]

فالحب غايته أن يمنع لسان المحب عن الكلام، فالمحب عندما يرى محبوبته لايستطيع ان يبر عما في قلبه من أحاسيس ومشاعر، فيبهت ويخرس لجلال الموقف وعظمته في نفسه، وهو هنا يتمثل صورته ومعناه من قول قيس بن ذريح:

ما هي إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب[193]

ولكن المتنبي نقل معنى قيس بن ذريح من الغزل الى الأعتذار الى بدر بن عمار لتخلفه عنه.

ويوضح المتنبي رؤيته من الحب، وموقفه من العذال والوشاة فيقول:

كفي أراني ويك لومك الوما هم اقام على فؤاد انجما[194]

يقول للعاذلة كفي واتركي عذلي فقد أراني لومك ابلغ تأثيرا وأشد على هم مقيم على فواد راحل ذاهب مع الحبيب وذلك أن المحزون لا يطيق استماع الملام فهو يقول لومك اوجع في

---

191 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 70.

192 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 195.

193 قيس بن ذريح، الكناني، (ت : 687 م)، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص 116.

194 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 9.

هذه الحالة فكفى ودعي اللوم يقول لها اللهم أراني لومك ابلغ في الالامة واستحقاق اللوم وهذا في الشذوذ ومعنى أراني عرفني واعلمني.

مستوحياً رؤية عمر بن ابي ربيعة للوشاة ورفضه تدخلهم:

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدي إن اظهرت أوجد[195]

فلا يطيق عمر بن ابي ربيعة وجد الوشاة، لأن هدفهم الايقاع بين المحبين، فوجدهم وحزنهم غير صادق، ولايضاهي وجد المحبين على محبوباتهم، ويتواصل المتنبي مع سديف بن ميمون[196]، فيقول:

والذل يظهر في الذليل مودة وأود منه لمن يود الارقم[197]

فيرى المتنبي أن الذليل يظهر المودة لمن أذله لأنه لايقدر على مجابهته ولا الامتناع عنده ،فيتودد اليه، ولكن تودده مزيف حتى أن الافعى تكون اقرب الى المصافاة منه إذا أظهر الود، مستوحيا قول سديف بن ميمون:

ذلها أظهر المودة منها وبها منكم كحز المواسي[198]

لكن سديف تجعل الإذلال نتيجة للضعف والعجز، لأن ما تم فعله من الشر والمشبه المؤلم بالنسبي، إظهار المودة بسبب الإهانة العرضية والإهانة المقنعة والمودة المصاحبة لهذا الإذلال ليست صحيحة. أما الإذلال في بيت المتنبي فهو يخفي وراءه الكراهية العظيمة والأم الخبيثة على الرغم من المودة التي يظهرها الإنسان فهي محببة مبطنة بطبقة من السم. وبالتالي، اتضح أن بيت سديف ضعيف ويستسلم للوضع الراهن، ولكن الآثار التي خلفها

---

195 عمر بن عبد الله، ابن مخزوم، (ت : 711م)، الديوان، تحقيق : أحمد أكرم الطباع، دار القلم، بيروت، ص 150.

196 سديف بن ميمون، مولى بن العباس وشاعرهم،ويقال انه لأمرأة من خزاعة، وكان زوجها من اللهبيين، فنسب الى ولاء اللهبيين، انظر : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2 / ص 749، والاصفهاني، الاغاني، ج4 / ص 241.

197 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 130.

198 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 130.

القمع الذاتي لم تلوثها الكراهية. أما بيت المتنبي فهو متجذر في مالكه لأنه مختلط مع اللوم ويخلط مع الخير الذي لا يرضي مالكه حتى تستبعد هذه المودة. الثعبان، المعروف عن الغدر وسمه، هو أكثر ودية من هذا الإذلال.

ويتواصل المتنبي مع صالح عبد القدوس[199]، فيقول:

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة مايضر ويؤلم[200]

فيرى المتنبي أن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه فتنفع، وصداقته تدل على مناسبته فتضر، وهو في هذا المعنى متأثر بقول صالح بن عبد القدوس:

عدوك ذو العقل خير من الـ صديق الوامق الاحمق[201]

وقيل: الحمق يسلب السلامة، ويورث الندامة، وقد ذموا من له أدب بلا عقل.

ومن صفات الأحمق وعلاماته قيل: ما أعدمك من الأحمق فلا يعدمك منه كثرة الالتفات وسرعة الجواب، ومن علاماته الثقة بكل أحد.

ويقال: إن الجاهل مولع بحلاوة العاجل، غير مبال بالعواقب، ولا معتبر بالمواعظ، ليس يعجبه إلا ما ضره، إن أصاب فعلى غير قصد، وإن أخطأ فهو الذي لا يحسن به غيره، لا يستوحش من الإساءة، ولا يفرح بالإحسان.

ويتواصل المتنبي مع منصور النمري[202]في قوله:

---

199 صالح بن عبد القدوس، الجذامي، شاعر حكيم، كان متكلما يعظ الناس في البصرة، انظر : ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 89، والاصفهاني، الاغاني، ج4 / ص113.

200 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 130.

201 أحمد بن عبد الوهاب، النويري، (ت : 1333م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق : مفيد قميحة - حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ج 1/ ص 372.

202 منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، من بني النمر بن قاسط شاعر من اهل الجزيرة الفراتية، مدح الخليفة هارون الرشيد، انظر : ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2 / ص 847، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 241.

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال[203]

فيؤكد المتنبي ان السيادة مشقة، ولولا ذلك لأصبح الناس كلهم سادة، ثم بين المشقة التي في السيادة، فقال: من جاد فقد افتقر، ومن أقدم على الحرب قتل، ولاسيادة دون الجود والشجاعة، وهو في هذا المعنى متأثر بقول منصور النمري:

الجود أخشن مساً يا بني مطر من أن تبزكمو كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للمجد لكنه يأتي على النشب[204]

يتحدث الشاعران في هذه الابيات عن بعض القيم الاجتماعية السائدة في عصرهما، فمنصور النمري يرى في بيته الثاني أن الجود طريق المجد، والمجد يأتي على كل مايمتلكه الانسان من أموال، لأنه قد يهلكها بسبب جوده وهو في طريقه الى المجد. اما المتنبي فبيته يتضمن حكمتين الاولى هي الجهد والثانية المشقة في السيادة وهي بذل المال والروح.

والمتنبي يتواصل، فيقول:

كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل أهله في وثاق[205]

الثراء والثروة: المال. والوثاق: بالفتح ما يوثق به. يقول: كم مال كان في بيت بخيل قتلته واحتويت عليه وفرقته إلى أهله، وكان عندهم في وثاق البخل، ففرجت عنه وفككته من وثاقه.

ويقول المتنبي في قصيدة مدح فيها سيف الدولة:

وشر ماقنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم[206]

---

203 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 287.

204 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 287.

205 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1/ ص 200.

206 الإفليلي، شرح شعر المتنبي - السفر الأول، جزء 2 / ص 55.

الاقتناص: التصيد، والشيء المصيد قنص.

ثم قال: وشر ما ظفر به القانص، قنص يشترك فيه البزاة الشهب مع رفعتها، والرخم الساقطة مع دناءتها وضعتها، يشير إلى أن ما أولاه سيف الدولة من بره، وأظهره عليه من إحسانه وفضله، شاركه فيه من حساده أهل الغباوة، ونازعه إياه أهل العجز والجهالة. ويقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة:

ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام[207]

فتأخر وصول عطاء الممدوح الى المتنبي، كان بسبب تأخر زيارته إياه، وهذا يدل على كثرة ذلك العطاء، كالسحاب إنما يسرع منه ماكان جهاما لا ماء فيه، أما ما يكون فيه ماء فإنه ثقيل المشي .

ويتواصل المتنبي مع البحتري في قوله:

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب[208]

قال ينبت العز استعارة حسنة؛: أي من دخل في خدمتك علا قدره والأهل محببون إلى الإنسان، والأوطان طيبة، فكأنه قال: لا ينبغي أن يخص الأهل بالحب، بل كل من أولاك الجميل فهو محبب، ولا ينبغي أن يخص الوطن بالطيب، بل كل مكان يحصل لك العز فيه فهو طيب. وقد استمد معناه من عجز بيت البحتري:

وأحب آفاق البلاد الى الفتى أرض ينال بها كريم المطلب[209]

فالبحتري يربط حب الانسان بالأرض إذا ما توفرت له الحياة الكريمة عليها، وتحققت آماله وطموحاته فيها، بينما المتنبي وسع معناه ليشمل الانسان والمكان فالأرض تكسب قيمتها من

---

207 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 100.

208 أحمد بن علي، أبو العباس،(ت : 644هـ)، المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط2، 2003 م، ج 3 / ص 21.

209 الوليد بن عبيد، البحتري، (ت : 284 هـ)، الديوان، دار صادر، ط1، بيروت،200م، ج1 / ص 65.

الأنسان الذي يعيش عليها. وبذلك يكون نص المتنبي أشمل وأدق.

المبحث الثالث

استيحاء ألفاظ الشعراء ومعانيهم

استوحى المتنبي ألفاظ الشعراء ومعانيهم ومن الأمثلة على ذلك قوله:

ول السلاطين من تولاها والجأ اليه تكن حدياها[210]

أي متحديا للسلاطين، ونظيرا لها. والهاء ترجع إلى السلاطين.

يقول: دع السلاطين مع من تولاهم، وانضم إليه تصر من جملتهم، والهاء ترجع إلى عضد الدولة، تكن نظير السلاطين ومباريا لهم ومتطاولا عليهم. خاطب بهذا نفسه أو صاحبه.

مستوحياً قول عمرو بن كلثوم الذي يفخر فيه بشجاعة قومه وقوة بأسهم مضمناً نصه لفظة"حديَا" التي تعني التحدي والمباراة والغلبة:

حديا الناس كلهم جميعاً مقارعة بنيهم عن بنينا[211]

ويمدح المتنبي سيف الدولة في مواجهته الروم، فيقول:

فحب الجبان النفس أوردة التقى وحب الشجاع النفس أوردة الحربا[212]

ويؤكد المتنبي ان الجبان يتقي الحرب ويتجنب القتال، حباً لنفسه وخوفا عليها، والشجاع يخوض الحرب دفاعاً عن نفسه، فهو يرد الحرب إما لبلاء حسن يمجد ذكره في حياته، وإما لقتل يبقى له ذكراً يقوم مقام حياته.

---

210 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 380.

211 التغلبي، الديوان، ص 77.

212 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 65.

مستوحياً قول الخنساء لفظاً ومعنى بصياغة وبناء جديدين في رثائها أخيها معاوية:

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أبقى لها[213]

ويتواصل المتنبي مع الشعر الحطيئة، فيقول:

وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد[214]

يحث المتنبي ممدوحه على طلب المعالي، لأن أيام الشباب إذا مضت لاتسترد، وعلى الأنسان أن يستثمر شبابه في تحقيق المعالي، وهو يستوحي هذه الحكمة لفظاً ومعنى من قول الحطيئة:

إذغ ذهب الشباب فبان منه فليس لما مضى منه لقاء[215]

ويتواصل المتنبي مع حسان بن ثابت في مدحه محمد بن عبيد الله العلوي، فيقول:

لعلمها أنها تصير دماً وأنه في الرقاب يغمدها[216]

أي لعلم الغمود أنه يغمد السيوف في دماء الأعداء حتى تتلطخ بها وتصير كأنها دم لخفاء لونها بلون الدم وأنه يتخذ لها أغماداً من رقاب الأعداء أي أنها لا تعود إلى الغمود فلذلك تبكي عليها.

من قول حسان بن ثابت:

ونحن إذا ما عصتنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها[217]

---

213 تماضر بنت عمرو السلمية، الخنساء، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1963م، ص 121.

214 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 356.

215 جرول بن أوس، الحطيئة، الديوان، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1967م، ص 59.

216 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 30.

فحسان يفخر بشجاعة قومه وإقدامهم في الحرب، فإذا ما استلوا سيوفهم جعلوا جماجم أعدائهم أغماداً لها. فالصورتان اتخذتا جسم الأنسان محوراً لهما، فالرقاب والجماجم موضع مقتل الإنسان.

ويتواصل المتنبي مع رؤية جميل بثينة في الحب، فيقول:

راميات بأسهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود[218]

يريد بالاسهم لحظاتهن ولما سماها اسهما جعل الاهداب ريشا لأن بالريش تقوى السهام كذلك لحظاتهن إنما تنفذ إلى القلوب بحسن اشفارهن وأهدابهن أي أنها تصل إلى القلوب قبل أن تصل إلى الجلود ناقلاً وجهة نظر جميل بثينة في الحب، حيث يقول:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ظواهر جلدي فهو في القلب جارحي[219]

ويتواصل الممتنبي مع جميل بثينة في رثاء محمد بن اسحق التنوخي، فيقول:

وقنعت باللقيا وأول نظرة إن القليل من الحبيب كثير[220]

إن المتنبي يقنع بالقليل، وأول نظرة ينظرها مضمناً نصه قول جميل الذي يبين فيه أن المحب الصادق يغنيه القليل من محبوبته، وإن كان على الأمر لايرضى لمحبوبته هذا العطاء:

وإني ليريضيني قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل[221]

ويلاحظ هنا ان المتنبي نقل رؤية جميل من موقف الحب الى موقف الرثاء لفظاً ومعنى.

ويتواصل المتنبي مع الفزاري، فيقول:

---

217 علي بن عبد العزيز، الجرجاني، (ت : 366هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق : محمد أبو الفضل وآخر، منشورات المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1996م، ص 376.

218 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 56.

219 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 134.

220 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 134.

221 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 320.

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له إذا لم يكن في فعله والخلائق[222]

فيرى المتنبي إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه لم يكن حسن وجهه شرفا له وهو هنا يستوحي قول الفزاري لفظاً ومعنى:

ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول[223]

ويتواصل المتنبي مع ذي الرمة، فيقول:

يعلمن حين تحيي حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب[224]

حيث يكشف المتنبي عن مظاهر الجمال المثالية عند محبوبته، فيصف حسن مبسمها مضمناً نصه عجز بيت ذي الرمة الذي يصف فيه مظاهر الجمال لدى محبوبته، حيث يقول:

مياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب[225]

ويلاحظ أن المتنبي أعاد بناء قول ذي الرمة، عاكساً معناه، فهو لم يعرف عذوبة ريق المحبوبة وبرد انيابها.

ويتابع تواصله مع شعر ذي الرمة، فيقول:

قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها[226]

---

222 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 280.

223 محمد بن عبد الرحمن، أبو المعالي، (ت : 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3، ج 1 / ص 180.

224 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 89.

225 غيلان بن عقبة، ذو الرمة، الديوان، تصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني، مطبعة كلية كمبردج، (د.ط)، 1919م، ص 5.

226 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 2.

يخاطب الحاديين فيقول: قفا بهذه المرأة علي لأتزود منها بالنظر إليها، وإن كان ذلك الوقوف قليلاً، ثم قال إن لم آخذ منها الاستمتاع وطول الملازمة واستدامة الملاقاة فلا أقل من نظرة أزودها: أي إني أجعلها زادي. ويروى: أزودها أي بجعل تلك النظرة زادي بعد مفارقتي إياها،حيث يقول:

وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلاً فإني نافع لي قليلها[227]

ويتواصل المتنبي مع بشار بن برد في تصوير المعركة، فيقول:

يزور الاعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب[228]

يقول: إنه كان يزور الأعداء في سماء العجاجة، وكانت أسنته في جانبي هذه السماء كواكب. شبه الغبار المتراكم بالسماء، وأسنة الممدوح التي تلمع من خلال ذلك الغبار، بالكواكب اللامعة من السماء، مستوحياً قول بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[229]

الذي صور فيه وقع السيوف على الأعداء وسط الغبار، فهي لشدة لمعانها وحركتها كواكب تتساقط في ليل مظلم.

ويمدح المتنبي علي بن محمد الانطاكي في قوله:

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

أزالت بك الايام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر[230]

---

227 ذو الرمة، الديوان، ص 550.

228 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 63.

229 بشار بن برد، أبي معاذ، الديوان، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار صادر، ط1، بيروت، ص 146.

أي ما زلت يسايرني في كل ركب ذكره حتى قادني الشوق إليه أي قبل أن أتيته كنت أسمع ذكره وما صاحبت أحدا إلا وهو يذكره بمدح وثناء، ويعني بالأخبار ما يسمعه من حديثه الشائع في الناس والخبر الخبرة والاختبار يقول كانت استعظم ما اسمعه من حديثه قبل أن لقيته فلما لقيته صغر خبره خبره أي وجدته خيرا مما كنت اسمع.

متأثراً بقول بشار بن برد:

وإني لقادتني اليه مودتي ورغبته في الشكر يحويه والحمد

وصغر في عيني اختبار خصاله محاسن أخبار أتتني على البعد[231]

ويتابع المتنبي تواصله مع بشار في موقفه من التعلق بالنساء، فيقول:

ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام[232]

ويؤكد المتنبي أن الغواني ضياء في الظاهرن ظلام في الباطن، لأنهن يتعبن من يميل اليهن، ويقع في حبهن مستقياً وجهة نظر بشار عندما هجا النساء في قوله:

إن النساء مضيئات ظواهرها لكن بواطنها ظلم وإظلام

كالدهر في صرفه سقم وعافية وكالزمان له بؤس وإنعام[233]

ويتواصل المتنبي مع العباس بن الأحنف في قوله:

تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لايذل ويخضع[234]

---

230 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 2 / ص 98.

231 ابي معاذ، الديوان، ص 443.

232 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 72.

233 ابي معاذ، الديوان، ص 606.

234 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 23.

يجعل المتنبي السلطة للمحبوبة في العلاقة التي ينبغي أن تكون بين المحبين، حيث التذلل والخضوع والانقياد للمحبوبة، مستوحياً قول العباس بن الاحنف في رسم طبيعة العلاقة بين المحبين:

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم[235]

ويتواصل المتنبي مع مسلم بن الوليد في وصفه شجاعة ممدوحه ، فيقول:

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم[236]

يؤكد المتنبي شجاعة سيف الدولة في مقارنته لأعدائه وقوة بأسه وهيبته، ولايكترث لما يراه حوله من الأهوال، واثقا بالنصر، وهو هنا يستمد هذا المعنى من قول مسلم بن الوليد عندما وصف شجاعة ممدوحه يزيد بن مزيد الشيباني، ووثوقه بالنصر خلاف ابطال اعدائه الذين تلونت وجوههم من الخوف، حيث يقول:

يفتر عند افترار الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل[237]

ويتواصل المتنبي مع أبي العتاهية، فيقول:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر[238]

يقول من جمع المال خوف الفقر كان ذلك هو الفقر لأنه إذا جمع منع والمنع فقر وهذا كما قيل قديما الناس في الفقر مخافة الفقر، مستوحياً قول ابي العتاهية:

ياجامع المال والايام تخدعه خوفاً من الفقر هذا الفقر والعدم

---

235 الحسن بن رشيق، القيرواني، (ت / 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981 م، ج 1 / ص 138.

236 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 387.

237 أحمد شوقي عبد السلام، شوقي ضيف، (ت / 1426هـ)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط12، ص 184.

238 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 2 / ص 94.

أسأت ظنك بالله الذي خضعت له الرقاب فشابت قلبك الظلم[239]

ويتابع المتنبي التواصل مع شعر أبي العتاهية، حيث يقول:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا[240]

يقول إذا ما خلا الجبان في أرضه، وبعد عن الأقران بنفسه، طلب الطعن والمنازلة، وتعاطى القتال للمبارزة، فإذا أحس بمن يقاتله، رجع إلى طبعه، واعتصم بالفرا عن قرنه، وكذلك شأن الروم وشأن سيف الدولة، اظهروا الإقدام عليه، فلما أحسوا به، فروا بين يديه.

ثم قال مخاطبا لسيف الدولة: أقسم الروم أنهم لا يرونك إلا بقلوبهم متباعدين عنك، ولا يلحظونك بعيونهم مقربين منك، فطالما اغتروا بموافقتك فأفنيت جيوشهم، وكثرا ما أقدموا في الحرب على معاينتك، فأتلفت نفوسهم.

يمد المتنبي سيف الدولة معرضاً بالروم بقوله: إن الجبان إذا كان منفردا بعيدا عن الأقران، يطلب الطعان والمنازلة، فإذا شعر بقوة مقاتله، رجع الى طبعه وفر، وهذا شأن الروم مع سيف الدولة، فهم شجعان ما لم يروه، مستوحياً قول ابي العتاهية:

وإذا الجبان رأى الأسنة شرعا عاف الثبات فإن تفرد أقدما[241]

ويتواصل المتنبي مع ديك الجن في قوله:

غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلاً مظلماً[242]

---

239 إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق : شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، (د.ط)، دمشق،965م، ص 635.

240 الإفليلي، شرح شعر المتنبي - السفر الثاني، ج 1/ ص 5-6 .

241 أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، ص 635.

242 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 10.

يصف الحبيبة يقول هي غصن يعني قامتها نابت على رملي فلاة يعني ردفيها والنقا الرمل يثني على نقوين ووجهها شمس النهار تحمل من شعرها ليلا مظلما والاقلال حمل الشيء يقال أقل الشيء إذا حمله، مضمناً صورة ديك الجن لفظا ومعنى، حيث يقول:

دعص يقل قضيب بان فوقه شمس النهار تقل ليلاً مظلما[243]

ولكن المتنبي كان اكثر توفيقاً في رسم صورته لأنه رتب أوصاف المحبوبة، فبداء بردفها وقدها ووجهها وشعرها، بينما بدأ ديك الجن بقدها ثم بردفها ثم عاد الى وجهها وشعرها.

ويتواصل المتنبي مع علي بن الجهم حينما يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي بقوله:

نفسه جيشه وتدبيره النصـ ـر وألحاظه الظبا والعوالي[244]

يقول: إنه وحده يقوم مقام الجيش، وتدبيره بنفسه يقوم مقام النصرة، ورأيه ولحظاته تقوم مقام السيوف والرماح، وهو هنا يستمد هذه الصورة من قول علي بن الجهم:

فهمته جيش وعزمته سرى وفكرته حرب وآراؤه جند[245]

يتواصل المتنبي مع البحتري في قوله:

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت أن الموت ضرب من القتل[246]

فيعد المتنبي الموت نوعاً من القتل، وبذلك أن من لم يقتل بالسيف ومات بتقلب الزمان عليه كمن قتل، وهو هنا متأثر في معناه ببيت البحتري:

---

243 عبد السلام بن رغبان، ديك الجن، الديوان، تحقيق : أنطوان محسن القوال، دار الكتباب العربي، ط2، بيروت، 1994م، ص 118.

244 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 106.

245 علي بن الجهم، ابو الحسن، الديوان، تحقيق : خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، بيروت، ج3 / ص 51.

246 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 51.

رأى بعضهم بعضاً على الحب اسوة فماتوا وموت الحب ضرب من القتل[247]

والبحتري يعد أن قتل الحب لهم كقتل السيف ، أي ضربا من ضروب القتل، لأن فيه تعذيباً للمحبين، أدى الى القضاء عليهم، فيكون طرف آخر ساهم في عملية القتل ألا وهو الحب. أما المتنبي فقد ذهب الى أبعد من ذلك، فإن كان الحب مصدراً من مصادر التعذيب النفسي لدى البحتري، فإن الزمان وصرفه يحتل تلك المكانة ويقوم بالمسؤولية نفسها ، فتقلبات الزمان وتأثيره على الإنسان بما يجلبه من مصائب وأوزار لايقدر الإنسان على تحملها، توهي من عزمه وتوصله الى الموت، وهذا التعذيب النفسي لايقل وطأة عن التعذيب البدني، ومن هنا عد المتنبي الموت الحاصل جراء المعاناة الحياتية نوعاً من القتل الذي هو أشد عنفاً وضراوة من الموت الطبيعي المفاجيء.

ويقول المتنبي:

فإن الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد[248]

نفر الجرح: إذا تورم وظهر من أسفله فساد.

يقول حاثاً له على قتل الباقين منهم: أضمروا العداوة، ويتربصون بك الدوائر فلا تغتر بإظهارهم المودة، فإنك كالجرح إذا كان اندماله على فساد، وغور فيه، فإنه يظهر غوره بعد حين، فكذلك حالهم معك، وهو هنا متأثر لفظاً ومعنى بقول البحتري:

غذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه تفريط الطبيب[249]

يلاحظ هنا تقارب الفاظ الشاعرين، واشتراكهما بالمعنى الذي يتعلق ببناء الجسم الإنساني.

ويتواصل المتنبي مع ابن معتز في توضيح رؤيته وموقفه من الحياة، فيقول:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[250]

---

247 البحتري، الديوان، ج1 / ص 408.

248 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 73.

249 البحتري، الديوان، ج1، ص 440.

يريد أن العاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكره في عاقبة أمره وعلمه بتحول الأحوال والجاهل ينعم في الشقاوة لغفلته وقلة تفكره في العواقب، وقد قالت القدماء ثمرة الدنيا السرور وما سر عاقل قد يراد بتفكره في العواقب وتخوفه إياها، مستلهما قول ابن المعتز الذي يبين أن الدنيا جميلة في نظر الإنسان الجاهل، ومرة في نظر الإنسان العاقل:

وحلاوة الدنيا لجهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا[251]

كما يتواصل المتنبي مع ابن الرومي، فيقول:

وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق[252]

فيمدح المتنبي شجاع محمد بن أوس الرضاء الأزدي، فهو يتميز بالشهرة والذكر الحسن في كل مكان لكثرة المثنين عليه، كالرائحة الطيبة التي تنتشر بالآفاق مستوحياً معناه ولفظه من قول ابن الرومي:

أعبقته من طيب ريحك نفحة كادت تكون ثناءك المسموعا[253]

---

250 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 2 / ص 177.

251 عبد الملك بن محمد، الثعالبي، (ت : 429هـ)، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، (د.ط)، ص 43.

252 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 338.

253 علي بن العباس، ابن الرومي، الديوان،تحقيق : عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن ابي الأرقم، ط1، بيروت -لبنان،200م، ج2 / ص 537.

المبحث الرابع

استيحاء صور الشعراء

ويستوحي المتنبي كثيراً من صوره ممن سبقه من الشعراء ومن الأمثلة على ذلك تواصله مع امرىء القيس حينما يشيد بفروسيته وفروسية من معه بقوله:

يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحان[254]

فيصف المتنبي سرعة خيولهم، وهي إذا ما طردت النعام والذئاب أدركتها، فقتلتها ومنعتها من العدو مستوحياً قول امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكنتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[255]

فكلا البيتين في وصف الخيل إلا أن المتنبي زاد على قوله أجل الظليم ، فاستحق المعنى بهذه الزيادة.

ويرسم المتنبي صورة جميلة تبين رقة وجه ممدوحه وجماله، وشدة حيائه، فيقول:

ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم[256]

يصفه بالحسن ويقول: له رقةٌ بوجهه حتى لو ختمت عليه بنظرة أو لو نظرت إليه لبقيت على وجهه حمرة؛ لفرط حيائه، ولأثر الختم فيه أثراً لا ينمحي أبداً، مستوحياً قول امرئ القيس حينما وصف امرأة أحبها في رحلته الى قيصر الروم لطلب المناصرة منه في قوله:

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لأثرا[257]

---

254 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 124.

255 امرؤ القيس، الديوان، ص 51.

256 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 68.

257 امرؤ القيس، الديوان، ص 51.

فمحبوبة امرئ القيس رقيقة ناعمة، وحتى إنه لو مر فوق اتبها"قميصها" الصغير من الذر لأثر في جلدها، والمتنبي بذلك نقل معنى امرئ القيس من الغزل الى المديح.

ويمدح المتنبي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب بقوله:

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء[258]

يقول فيه حلاوة لأوليائه ومرارة لأعدائه وهو مع ذلك انسان واحد وقواه مجتمعة غير متباينة، ويتمثل المتنبي صورة لبيد في قوله:

ممقر مر على اعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل[259]

حينما وصف أخاه أربدبأنه شديد على أععدائه، وفيه حلاوة لأوليائه. فالمتنبي تشرب هذه الصورة ، وصاغها بلغته.

ويتواصل المتنبي مع جريج، فيقول:

يرون من الذعر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود[260]

يقول: انهزموا عنه، وخافوه، حتى ظنوا صوت الرياح أنه صهيل خيوله وخفق أعلامه، وأنهم إذا رأوا شيئاً ظنوه رجلا، مستوحياً صورة الجرير في قوله:

مازالت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليكم ورجالا[261]

---

258 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1 / ص 101.

259 لبيد بن أبي ربيعة، العامري، الديوان، قدم له إبراهيم جزيني، دار القاموس الحديث، بيروت، ص 155.

260 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 46.

261 جرير بن عطية ، الكلبي، (ت : 728 م)، الديوان، شرح محمد بن حبيب، تحقيق : نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، (د.ط)، مصر ج1 / ص 53 .

وجرير يهجو في البيت الأخطل وقومه، فيصفهم بأنهم من شدة خوفهم وذعرهم يظنون كل شيء خيلا وفرساناً يغيرون عليهم. والمتنبي ضمن عجز بيت جرير، معيداً بناءه بما يتسق وتجربته الشعرية، فجرير جعل كل شيء يخيفهم، أما المتنبي فقد خص الرياح بذلك.

ويتواصل المتنبي مع الطرماح فيقول:

كأنها الشمس يعي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا[262]

يقول: كأنها من قربها وبعد منالها الشمس، فإنك ترى شعاعها قريباً منك، فإن أردت أن تقبض عليه، لم يمكنك! فكذلك هذه المرأة، ولكن لايستطيع أحد أن يصل إليها:

أنا الشمس لما أن تغيب ليلها وغارت فما تبدو لعين نجومها

تراها عيون الناظرين إذا بدت قريباً ولايستطيعها من يرومها[263]

على الرغم من أن الصورة المستمدة من شعر القدماء الذين يشبهون وجه المرأة إلى الشمس، هي جديدة جدا لهذا الجمال، الذي يحظر باعتباره شعاع الشمس التي تأخذ العين لرؤيتها قريبا، ويضطر إلى وقف قبضتها، على الرغم من أنها لا تزال في مكانها.[264].

ويتواصل المتنبي مع أبي نواس، فيقول:

يتعثرن بالرءوس كما مر بتا آت نطقه التمتام[265]

يتعثرن: أي الخيل، وموضعه النصب على الحال. والتمتام: الذي يتردد لسانه في التاء والفأفاء: الذي يتردد لسانه في الفاء والألثغ: الذي يبدل الحروف، وهو الأرت أيضاً. والألكن:

---

262 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 82.

263 الحكيم بن الحكم، الطرماح ، الديوان، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، 1968م، ص 435.

264 انظر: الهاشم، جوزف، أبو طيب المتنبي- شاعر الطموح والعنفوان، دار المفيد، لبنان، (د.ط)، ص 83 .

265 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 142.

الذي يصب كلامه في قوالب الفارسية. وقبل التمتام: هو الذي يعجل في الكلام ولا يكاد يفهمك.

يقول: إنهم يقطعون رءوس الأعداء في الحرب، فتعثر خيلهم بالرءوس كما يعثر لسان التمتام عند نطقه بالتاء، حيث يقول:

وشكا إلي لسانه من سكره بتلجلج كتلجلج الفأفاء[266]

ويتكرر هذا النمط من التشبيه لدى المتنبي بصورة مختلفة حينما يصور تبدد شمل القبيلتين بين ما تبدد من القبائل التي هربت من بين يدي سيف الدولة فقلتا وخفيتا خفاء راءين في لفظ الألثغ إذا كررهما في قوله:

قشير وبالعجلان فيها خفية كرائين في الفاظ ألثغ ناطق[267]

ويتواصل المتنبي مع دعبل الخزاعي في قوله:

بلا إذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق[268]

ويصف المتنبي تربة تلك الأرض التي يمثلها العنبر وحصتها التي تمثل الدرهم والياقوت، والنساء اللواتي خيرن على أرض الغير يزرعنها كما يثقب اللؤلؤ ويتحلين به ، وتنظيمها في عقودهم، وهو في قوله هذا يستلهم صورته من قول دعبل الخزاعي:

فكأنما حصباؤها في أرضها خرز العقيق نظمن في سلك[269]

فكلا الشاعرين صور حصى الأرض بالعقد.

---

266 الحسن بن هانئ، أبو نواس، الديوان، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2002م، ص 20.

267 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 281.

268 المتنبي، الديوان، ج2 / ص 318.

269 دعبل محمد بن علي، الخزاعي، الديوان، شرحه ضياء حسين العلمي، مؤسسة النور، ط1، بيروت، 1997، ص 145.

ويتواصل المتنبي مع إبن الرومي في تصوير بعض فئات المجتمع المنحرفة ،فيقول:

ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب صفراً من البأس مملوءا من النزق[270]

النزق: الخفة والطيش.

يقول: في كونه قرداً ناقصاً؛ ليكون أعجب، وإنه مملوء من الخفة، وصفراً من الحلم والعقل والأدب، مستوحياً قول ابن الرومي في هجائه الخصيان:

معشر أشبهوا القرود ولكن خالفوها في خفة الأرواح[271]

فابن الرومي يهجو فئة من المجتمع "الخصيان" ذات عادات سيئة، بتشبيههم بالقرود في الجبن والحماقة والطيش، ولكن عن ذلك بخفة الأرواح.

270 المعري، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج 1 / ص 198.

271 علي بن العباس، ابن الرومي، الديوان، ج2 / ص 537.

الفصل الثالث

التراث التأريخي في شعر المتنبي

ونبه النقاد القدامى إلى أهمية التاريخ، وبالتالي حثوا الشعراء على الحصول على الأخبار القديمة، وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب؛ ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار، وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم ويقوى بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء، فيقولون: فلان شاعر راوية، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه؛ لضعف التمه: كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الالة[272].

المبحث الأول

توظيف أحداث ومواقف تاريخية

وظفت مضامين المتنبي ومواقفه توظيفا عصريا، بحيث اصبح التراث عندها بناء عضويا ينمو من خلالها، وهذا اقصى غايات التفاعل بين صوره ومضمونه، ولم يقف عند هذا فحسب، بل اصبح المتنبي قناعا يتقمصه الشعراء، ويسقطون من خلاله ابعاد رؤيتهم الشعرية، ويتمثل ذلك بدرجة رئيسية في شعر المقالح، اذ ساعدته موهبته وقدرته في ذلك من خلال توظيفه للمتنبي في كثير من قصائده[273]، ووظف المتنبي أحداثا تاريخية في شعره، ومن الأمثلة على ذلك تواصله مع أحداث من وقعة صفين في قوله:

---

272 علي بن الحسن، ابن رشيق القيرواني، (ت : 463هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية، ط1، بيروت2001م، ج1 / ص 64 .

273 فضل ناصر مكوع، أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ط1، ص 124.

كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله[274]

فهو يشيد بشجاعة سيف الدولة لخطة له مع الأخشيد، أراد من خلالها أن يحقن دماء المسلمين، حيث طلب سيف الدولة الى الأخشيد أن يتبارزا، ومن يقتل صاحبه منهما، ملك البلاد، فامتنع الأخشيد، وتوجه اليه بقوله، مارأيت أعجب منك، أأجمع مثل هذا الجيش العظيم لأقي به نفسي ثم أبارزك، والله لا فعلت ذلك ابدا. فأعجب المتنبي بهذا الموقف فعبر عنه بقوله لسيف الدولة:كل الملوك يريدون رجالهم ليدافعوا عن انفسهم من أعدائهم ويحموها، ليبقوا ويسلموا ، ولكنك تدافع عن جيشك وتحميهم، وهذا غاية الكرم والشجاع.

و يتواصل مع أحداث التاريخ في مقدمة غزلين فيقول:

تألم درزه والدرز لين كما تتألم العضب الصنيعا[275]

التألم كالتوجع وهو لازم يقال تألم به أو له أو منه وعداه ههنا ضرورة والدرز موضع الخياطة من الثوب والصنيع المصنوع المحكم العمل يصف نعومة بدنها وأنها تتوجع إذا اصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف يريد أن للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف.

ويوظف المتنبي أكثر من حادثة في قوله:

أشمت الخلف بالشراة[276]عداها وشفى رب فارس[277]من اياد[278]

وتولى بن البريدي بالبصـ رة حتى تمزقوا في البلاد[279]

---

274 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 64.

275 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 74.

276 الشراة:هم فرقة من الخوارج سموا بذلك لأنهم شروا أنفسهم بالقتال في سبيل الدين. والشراة من اعمال دمشق، انظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ص 299/37، والمتنبي،الديوان، ج2، ص 34.

277 الطبري، تاريخ الطبري، ج1 / ص 399.

278 إياد، حي من معد، انظر : ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج1، ص 10.

بنو البريدي أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قصدوا البصرة وأخرجوا ابن رائق وكان عامل الخليفة واستولوا عليها ثم اختلفوا فخوى نجمهم وذهب ملكهم ومعنى تولى بني البريدي أي تولاهم الخلف بأن اختلفوا.

المبحث الثاني

توظيف الأنساب في شعر المتنبي

ما كان أمر النسب هينا على المتنبي وإن لم يكن يصرح بذلك في تصريح نقل عن الرواة وما لعنصر الأصل فيها من أهمية حتي انها كانت تكون من صلب القصيدة عند سيف الدوله و ذكر الحمدانيين أباً و أخاً و جداً بل أجداداً و لم تكد تخلو منه قصيدة في مدح سيف الدوله وكذلك فانه حين ألم بعضد الدولة كان مدحه بذاته يجري مع مدحه بشقيقه و أبيه و أجداده و حتي بأبنائه و يبدو انه كان لعضد الدولة ابنان و حسب و كان المتنبي يتوسم فيهما النجابة و انهما حريان أن يكملا سيرة والدهما و أجدادهما. و حين بنت به الحيلة في مدح كافور بأصله ابتدع تأويلات جدلية هزلية في تبرير السواد والنهود من الذات و ما أنسبه. انه ينجذب عن المعاني و يميل الي الصور الحسية التي تغدو رموزاً كبري في متون قصائده. و من خصائص الرمز الفني انه اذا تكررت الصورة في شعرها فانها تغدو محوراً له[280].

ومن ذلك تواصله مع أبناء نوح-عليه السلام- في مدحه كافور:

ومن قول سام لو رآك لنسله فدى ابن أخي نسلي ونفسي ومالياً[281]

لو رأى سام أبو البيض من أبناء نوح كافوراً لفضله على نسله لنجابته، وجعل نفسه وإياهم فدى له، ورغم أن هذا البيت من قصيدة مدح إلا أنه قد تضمن معنى الهجاء لكافور، إذ إن انتماءه الى حام بن نوح تعريضاً بسواده الذ كان يكره أن يذكره به أحد. وقد كان تواصل

279 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 327.

280 إيليا الياس، الحاوي، المتنبي سيرته ونفسيته وفنه من خلال شعره، ط1، دار صادر، ص 17.

281 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 293.

المتنبي مع الأنساب ضرباً من السخرية في مدحه كافور يتعمد بتذكيره من خلاله أن لا نسب له.

وذلك في قوله:

ويغنيك عما ينسب الناس إنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب[282]

وقوله: عما ينسب الناس يبعد قليلا هذا البيت عن الفهم. وهو مع ذلك ظاهر

يقول: يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب إليك. وظاهره مأخوذ من قول القائل وهو ابن أبي طاهر:

خلائقه للمكرمات مناسب ... تناهى إليه كل مجد مؤثل[283]

وللبيت باطن خبيث وهو سخرية، يريد إنه لا نسب لك لأنك عبد. ثم قال: وأنت غني عن النسب بالمكارم التي تنسب كلها إليك. كأنه يسليه بذلك القول. ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه:

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب[284]

ألا تراه كيف سخر به، وزعم أن القبائل كلها لا يستحق شيء منها أن تنسب إليه. أتراه أجل من النبي صلى الله عليه وسلم. وهو بن معد بن عدنان.

ويؤكد المتنبي هنا انه ليس من يستحق أن ينسب اليه كافور لأنه فوق كل أخد، فهو في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيره،لآن المكارم تنتهي اليه،وهو أصل لها وهذا شرف

---

282 محمد بن حمد، البروجردي، (ت : نحو 455هـ)، الفتح على أبي الفتح، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – ط2، 1987م، ص 70.

283 البروجردي، الفتح على أبي الفتح، ص 70.

284 البروجردي، الفتح على أبي الفتح، ص 70.

يغنيه عن النسب، وقد جمع المتنبي في بيته العرب جميعا بذكر معد بن عدنان الذي يرجع اليه عقب عدنان كله[285]. ويعرب الذي مثل قبائل قحطان[286].

وبيت أبي طاهر صحيح السبك، لأنه أدعى للممدوح أن المكارم تنسب إليه، ولم يعرض لذكر النسب. وقد أتى أبو الطيب بهذا في مكان آخر وهو قوله:

وتنسب أفعال السيوف نفوسها ... إليه وينسبن السيوف إلى الهند[287]

ألا تراه حين تجنب السخرية كيف راق كلامه وجاد وصفه.

ويتابع المتنبي تواصله بالأنساب في مدح كافور، حيث يقول:

عند الهمام أبي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن[288]

فيجعل جود كافور يشمل العرب جميعاً، وذلك من خلال توظيفه لمضر الحمراء واليمن، وذلك لما يقال من ورثتها للذهب عند اقتسام ملك نزار، أو إلى ما عرف عنهم من تخاذهم الرايات والعمائم شعاراً لهم في الحرب[289].

كما يتواصل مع مضر في قوله:

قد كنت أحسب أن المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أردد[290]

---

285 عمر بن رضا، كحالة، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت،1997م، ج3 / ص 1121.

286 كحالة، معجم قبائل العرب، ج3 / ص 1266.

287 البروجردي، الفتح على أبي الفتح، ص 71.

288 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 333.

289 محمد بن مكرم، ابن منظور،، لسان العرب، مادة مضر،تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب وآخر، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، بيروت، ج1 / ص 18.

290 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 352.

فهو يمدح رجلا من بني بحتر- أحد بطون طيء وينتهي نسبه إلى أردد بن قحطان[291]. فيصفه بالجود مما يدل على أن قبيلته ورثت مجد مضر بن نزار التي ينتسب إليها محمد- صلى الله عليه وسلم .

ويتواصل بالأنساب عندما ذكر خروج شبيب[292]ومخالفته كافور، فيقول:

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني[293]

يريد أن كف شبيب وسيفه متنافران، لا يجتمعان، لأن شيباً كان قيسياً، والسيف يقال له يماني فوري به عن الرجل المنسوب إلى اليمين، ومعلوم ما بين قيس واليمن من التنافر، فظاهر قوله يماني أنه رجل منسوب إلى اليمين، ومراده البعيد الدلالة على السيف، لأن كلمة يماني من أسمائه.

ويمجد المتنبي قيساً حين يمدح علي بن أحمد المري الخرساني الذي يرجع نسبه إلى مرَة بن عوف بطن من غطفان من قيس بن عيلان[294]، حيث يقول:

كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام

إنما مرة بن عوف بن سعيد جمرات لاتشتهيها النعام[295]

---

291 كحالة، معجم قبائل العرب، ج1 / ص 66.

292 شبيب بن جرير العقيلي من قوم كانوا من القرامطة، وكانوا مع سيف الدولة، وولي شبيب معرى النعمان دهراً طويلاً، واجتمع إليه جماعة من العرب فوق عشرة الآف، وأراد أن يخرج على كافور. وقصد دمشق وحاصرها، فانهزم وقتل، انظر : الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص 176.

293 أحمد بن إبراهيم، الهاشمي، (ت : 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص 301.

294 كحالة، معجم قبائل العرب، ج3 / ص 1072.

295 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 96-97.

يفضل المتنبي قيسا على سائر القبائل مبينا إنها تفردت بالمجد، بحيث كتب في صحائف المجد وهو افتتاح الكلام- ثم قيس، وهي قبيلة الممدوح، وهولاء يسمون جمرات لشوكتهم وشدتهم.

ويشيد بنسب محمد بن عبيد الله العلوي في قوله:

خير قريش أبا وأمجدها أكثرها نائلاً وأجودها

تاج لؤي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها[296]

فيؤكد المتنبي أن ابا الممدوح أفضل قريش وأجودهم، فهو ينتسب الى لؤي بن غالب أبي قريش، وهو لهم بمثابة التاج يتشرفون به ويتزينون.

ويشيد بنسب طاهر بن الحسين العلوي، فيقول:

فحييت خير ابن لخير أب بها لأشرف بيت في لؤي بن غالب[297]

يقول: حييت بهذه القصيدة خير ابن، أبوه خير أب، وبيته لي لؤي بن غالب، أشرف بيت؛ لأنه من ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا أحد أفضل منه، فكأنه قال: هو أشرف الناس.

وكانت لأبي الطيب حجرة تسمى الحمامة، ولها مهر يسمى الطخرور. فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية، وتعذر الرعي على المهر .

ويتواصل المتنبي مع عدنان حين يمدح سيف الدولة في اكثر من موضع، فيقول:

أنساب فخرهم إليك وإنما أنساب أصلهم إلى عدنان[298]

---

296 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 305-306.

297 المعري، (ت : 449هـ)، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، ج1 / ص 193.

الظرف في الشطرين خبر عن أنساب، اي هم ينتسبون في الاصل الى عدنان ولكنهم في الفخر ينتسبون إليك. اي الى سيف دولة. وقوله:

تشرف عدنان به لا ربيعة وتفتخر الدنيا به لا العواصم[299]

قال: تشرف بك عدنان، فضلا عن ربيعة، وال عدنان مال قريش، وسائر قبائل أكثر العرب، فأشار إلى أن جميع العرب يتشرفون بسيف الدولة، وإن بعد كثير منهم عن نسبه، كما أن الدنيا تفتخر به بلادها، وإن بعد أكثرها عن بلده. "ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان"[300] وحدهم من يفخر به، وهو شرف لأهل الدنيا جميعاً، لا لبلاده فحسب.

فيبين المتنبي أن العرب"عدنان" جميعاً تفخر بسيف الدولة، وليس رهطه

ويرثي المتنبي مولى سيف الدولة يدعى يماك، فيقول:

وإن الذي امست نزار عبيده غني عن استعباده لغريب[301]

يشير الى المكانة التي ببوأها سيف الدولة، فهو قد ملك العرب جميعاً بأحسانه إليهم فلا حاجة به معهم الى مملوك تركي وخص بالذكر نزار بن معد بن عدنان لما يعلمه من تمليك الحارث بن عمرو لنزار على قبائل العرب[302].

ويستدعى نزاراً مرة اخرى في قوله:

وأخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزار[303]

---

298 ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، تحقيق : عمر فاروق الطباع، شركة دار الارقم ابي الارقم، بيروت، ص 460.

299 الإفلِيلي، شرح شعر المتنبي - السفر الأول، ج2 / ص 262 .

300 كحالة، معجم قبائل العرب، ج3 / ص 1178.

301 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 53.

302 كحالة، معجم قبائل العرب، ج3 / ص 1178.

303 الإفلِيلي، شرح شعر المتنبي - السفر الأول، ج2 / ص 298- 299 .

قوله: (وأخذ للحواضر والبوادي) أخبر عن الحواضر والبوادي، وهو يريد أهلها، والعرب تفعل ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾[304]؛ يريد: أهل القرية، وتقول العرب: اجتمعت اليمامة، وهم يريدون: أهل اليمامة، ونزار أبو مضر وربيعة؛ الجمهور الأعظم من العرب. فيقول لسيف الدولة: وفيك أخذ لأهل الحواضر والبوادي من العرب، بضبط يحصرهم، وسلطان يقهرهم، ولم تعتد نزار ذلك؛ لأنهم لقاح لم يملكوا قبلك، ومماليك لك يضبطهم غيرك. ويصور مراعاة العرب لحرمة النسب في قوله:

فقاتل عن حريمهم وفروا ندى كفيك والنسب القراب

وحفظك فيهم سلفي معد وأنهم العشائر والصحاب[305]

فيبين المتنبي أن سيف الدولة رعى حرمات بني كلاب بعد أن أوقع بهم. على الرغم من ضراوة المعارك التي خاضها ضدهم، فما كان منه إلا أن أحسن إلى حريمهم، وحال دون سبيهم، وقاتل عنهم حفظه يهم سلفي معد، يريد ربيعة ومضر، لأن سيف الدولة ينتهي إلى ربيعة لأنه من تغلب،وبنو كلاب ينتهون إلى مضر لأنهم من قيس وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان[306]، فهم عشائر سيف الدولة وأصحابه.

المبحث الثالث

توظيف الأسطورة في شعر المتنبي

تواصل المتنبي مع الأساطير، ومن الأمثلة على ذلك تواصله مع أسطورة زرقاء اليمامة في قوله:

---

304 سورة يوسف، رقم 12، الأية 82 .

305 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 76.

306 كحالة، معجم قبائل العرب، ج3 / ص 1178.

وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي شاءهما علمي[307]

فيوظف المتنبي أسطورة زرقاء اليمامة ليفضل نفسه في الرؤية عليها، فإذا ما نظرت عيناه فإنهما لاتسبقان علمه، فإذا ما رأى الشيء يبصره علمه بقلبه لأنه عالم بالأمور.

إذا ماذكرنا جوده كان حاضراً نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر[308]

أي لا نذكر جوده غلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام فيما يقال أنه لا يذكر في موضع إلا ويحضر.

مما يدل على التجدد والانبعاث، فيقول:

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب[309]

يبين المتنبي مدى اشتياقه وحنينه إلى أهله بسبب بعده عنهم، مستوحياً اسطورة العنقاء، ليدلل على أنقطاع رجائه وأمله في اللقاء بهم. ويستوحي الأسطورة نفسها في قوله:

واغرب من عنقاء في الطير شكله وأعور من مسترفد منه يحرم[310]

ليبين أن ممدوحه لا نظير له من الناس، فمثله في الناس أغرب من العنقاء في الطير، فهو كريم جواد، لايحرم مسترفد من رفده.

ويتواصل مع اسطورة التمائم في وصف قتلى الروم في قوله:

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم[311]

---

307 المتنبي، الديوان، ج3 / ص 51.

308 الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج1 / ص 70.

309 المتنبي، الديوان، ج1 ى/ ص 183.

310 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 84.

311 أحمد بن علي، القلقشندي، (ت : 1418 م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط1، 1987، ج1 / ص 337- 338 .

فإن أبا الطيب بنى بيته على واقعة مخصوصة وذلك أن حصنا من حصون سيف الدولة قصده الروم وانتزعوه وخربوه فنهد سيف الدولة إليه واسترجعه وجدد بناءه وهزم الروم ونصب جملة من جثث القتلى على السور فنظم أبو الطيب في هذا قصيدا أوله. (على قدر أهل العز تأتي العزائم ...) ولما انتهى إلى ذكر الحصن جاء بهذا البيت في جملة أبيات فشرح صورة الحال في ارتجاع الحصن بالقتال وتعليق القتلى عليه وأبرز ذلك في معنى التمثيل بالجنون والتمائم وهذا لا يمكن تبديل لفظه فيجب على الناثر حسن الصنعة في حله ونثره وقد نثره ابن الأثير أيضا فقال سرى إلى حصن كذا مستعيدا منه سبية نزعها العدو اختلاسا وأخذها مخادعة لا افتراسا فما نزلها حتى استقادها ولا نازلها حتى استعادها فكأنما كان بها جنون فبعث لها من عزائمه عزائم وعلق عليها من رؤوس القتلى تمائم .

ويتواصل المتنبي أيضاً مع أسطورة، فيقول في رثاء جدته:

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أتسقي الوغى والقنا والصما[312]

بعد أن كان المتنبي يستسقي الحرب والرماح دماء الأعداء، صار يستسقي السحاب على عادة العرب في الدعاء للقبور بالسقيا طلباً للرحمة.

إن توظيف الأساطير في شعر المتنبي أثرى نصوصها الشعرية، وساعدها في تعميق المعنى، ورغم اشتراك الشاعر في توظيف بعض الأساطير مثل اسطورة المطر والتمائم والخضر إلا أن استثمرها حسب رؤيته الخاصة به، وموقفه الذي استدعاها، المتنبي وظف اسطورة المطر بما يتسق وشخصيته الثائرة التي تمجد القوة، فاستعان بألفاظ الحرب وكأنه يستنكر ما حدث لجدته. وهذا ما يؤكد قدرتها على تطويع المادة التراثية بما يخدم رؤيها في النص شعري.

312 المتنبي، الديوان، ج4 / ص 105.

الفصل الرابع

أثر التواصل بالتراث في التشكيل الفني للقصيدة عند المتنبي

أن أبا الطيب المتنبي كان إذا سئل عن معنى قاله، أو توجيه إعراب حصل فيه إغراب،" قال: عليكم بالشيخ ابن جني فسلوه، فإنه يقول ما أردت وما لم أرد[313].

فعندما نتأمل قول المتنبي" : فإنه يقول ما أردت وما لم أرد "يدلنا على أن قراءة كقراءة ابن جني - العالم اللغوي الخبير باللغة - تكشف له كثيرا من مراد الشاعر، ومن غير مراده، والذي يعنينا قوله" :وما لم أرد"، فهذا هو" فعل التلقي الجيد"، الذي يشارك في كشف خبايا النص والغوص على معانيه، والوقوف على ما لا يخطر ببال منشئه، بيد أن الفضل كل الفضل هو في هذه القدرة على إنطاق النص بما لم يكن يخطر للمبدع ببال، لا افتئاتا عليه؛ بل إغناء، ولعل هذا أهم ما يقوم به النقد حقا، وهو لأمر ما كان المتنبي بثاقب نظره يعرفه، بل لعله يوجه إليه حتى لكأنَّما هو يدرك بعد أن يفرغ من شعره يغدو هذا الشعر ملكا لغيره، لهم أن يروا فيه ما شاؤوا، ولكن هذا" الغير "لا يعبر عنه، ولا يمثله إلى الصفوة من علماء الشعر أمثال ابن جني، هؤلاء الذين صرح المتنبي بأنه يتجه بالشعر إليهم... وذلك ما يدل عليه هذا الخبر، الذي يرويه ابن جني عن المتنبي، الذي قال له يوما: "أتظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه؟ ليس الأمر كذلك، لو كان لهم لكفاهم منه البيت، قلت :فلمن هي؟ قال: هي لك ولأشباهك[314] .

313 عثمان بن جني، (ت : 392هـ)، الخصائص، تحقيق : محمد على نجار، دار الهدى، بيروت، (د. ط)، ج1 / ص 23.

314 المعري، شرح ديوان ابي الطيب، معجز أحمد، ج1 / ص 56.

المبحث الأول

الأقتباس والتضمين عند المتنبي

الأقتباس : هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه[315]، ولا ينبه عليه[316]. ويعد الأقتباس ألية تكثيفية إيجازية يتم من خلالها استحضار نصوص دينية معروفة عن طريق المتلقي الذي يقرأ جزءاً منها، ويتم استذكارها كاملة، لأنها معروفة، وليس هناك أدنى حاجة لذكرها في النص[317]. وهو نمعان الأول الا يخرج به المقتبس عن المعنى، والثاني أن يغير لفظة المقتبس بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر ...[318].

ويعد القرآن الكريم مصدراً مهماً من المصادر التي يعود اليها الشاعر القديم، ويلاحظ أن من الشعراء من وظف آية بكاملها، ومنهم من وظف كلمة ومنهم من اقتبس معنى لسورة او جزءاً من سورة[319].

ويقتبس المتنبي بعض آمثال القرآن الكريم نحو قوله:

دعوتك عند انقطاع الرجا ء والموت مني كحبل الوريد[320]

---

315 محمد بن عبد الرحمن، القزويني، (ت : 739هـ)، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 312 .

316 احمد بن علي، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط1، دمشق، 1971م، ج1 / ص 237.

317 أحمد، ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2004م، ص 100 .

318 أبو بكر بن علي، الحموي، (ت : 837هـ)، خزانة الادب وغاية الأرب، تحقيق : عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1987م، ج2 / ص 459 .

319 ربا عبد القادر، الرباعي، التضمين في التراث النقدي والبلاغي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1997م، ص 63.

320 عبدالله بن الحسين، العكبري، (ت : 616 هـ)، ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح العكبري، تحقيق : عمر فاروق الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، ط1، 1418ه – 1997م، ج1 / ص 318 .

حبل الوريد هو عرق في العنق متصل بالفؤاد اذا قطع مات الانسان، يدعو المتنبي السلطان أن يخرجه من السجن، ويقول دعوتك يا مالك رقي لما انقطع الرجاء من غيرك وقرب مني الموت فكان اقرب الي من حبل الوريد، مقتبساً المثل الذي ورد في قوله تعالى :﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[321]

يقول المتنبي في عتاب سيف الدولة الحمداني

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا[322]

فيقول المتنبي لسيف الدولة لو كان ذنبي ليس بعده ذنب ، فإن توبتي تمحوه، ومن جاء تائباً استوجب العفو مستندا إلى قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-"التائب من الذنب كمن لاذنب له"[323].

وأما التضمين: فهو أن يضمن الشاعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء[324]، والتضمين عند المرزباني بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له[325]. وقد ذكر ابن حجة الحموي أن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن، أما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشيء والخطيب[326].

---

321 سورة ق، رقم : 50، الأية 16 .

322 المتنبي، الديوان، ج1 / ص 71.

323 محمد بن يزيد، القزويني، (ت257هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، ج2 / ص 418، والصالحي، الشذرة في الأحاديث المشتهرة، ج2 / ص220.

324 القزويني، الايضاح، ص 316 .

325 المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، توفي384هـ، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1995م، ص 23.

326 الحموي، خزانة الادب ، ج2، ص 456 .

ومـن المصـطلحات التـي يمكـن أن تـرتبط بالتضـمين: السـلخ، والأحتـذاء، والسسـرقات، والأصـطراف[327]، والأجـتلاب، والأسـتلحاق[328]، والتفليـق، والألتقـاط[329]، والأشـتراك، والإغارة[330]، والمواردة[331]، والإلمام، والاتباع، والاهتدام... وغير ذلك من المصطلحات النقدية التي يداولها النقاد العرب القدماء[332].

وقد يتناول التضمين معنى علميا أو خبرا تاريخيا او مثلاً أو أشارة أو تلميحاً لقصة كما قد يتناول ما يتداوله الناس فينظمه الشاعر[333].

والتضمين لايتخذ شكلاً واحداً بل يشمل عدة أشكال منها تضمين النص الذي يتمثل بتوظيف لفظـة، أو عبـارة، أو شـطر، أو بيـت بأكملـه، أو المعنـى، أو اللفـظ، أو اللفـظ والمعنـى معـاً[334].ويعد التضـمين ظـاهرة مـن الظـواهر التـي سـلكها الشـاعر لتكـوين رؤيتـه وتعزيـز

---

[327]) وهو صرف الشاعر الى أبياته، أو قصيدته، بيتاً أو بيتين أو ثلاثة لغيره، فيضيفهما إلى نفسه ويصرفها عن قائلها، الحاتمي، حلية المحاضرة، ص 64.

[328]) بيت يأخذه الشاعر على طريق التمثيل فيدخله في شعره، وقد يجتلب الشاعر البيت أو البيتين من شعر شاعر أو المعنى والمعنيين... انظر : الحاتمي، حلية المحاضرة، ص 86-85.

[329]) هما ترقيع الألفاظ وتلفيقها واجتذاب الكلام من ابيات حتى ينتظم بيت، الحاتمي، حلية المحاضرة، ص 90.

[330]) وهو أن يسمع الشاعر المفلق والفحل المتقدم الأبيات الرائعة ندرت لشاعر في عصره، وباينت مذاهبه في امثالها من شعره. ويكون بمذهب ذلك الشاعر المغير ألين وبكلامه اعلق فيغير عليها مصافحة، ويستنزل شاعرها عنها قسراً، الحاتمي، حلية المحاضرة، ص 39.

[331]) أن يتفق شاعران في المعنى ويتواردان في اللفظ ولم يلق أحد منهما صاحبه، ولاسمع بشعره، الحاتمي، حلية المحاضرة، ص 45.

[332]) الرباعي، ربا عبد القادر، التضمين في التراث النقدي والبلاغي، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، إربد-الأردن، 1997م، ص 15-17.

[333]) المصدر السابق، ص 62.

[334]) المصدر السابق، ص 82-89.

موقفه، إذ اعتمد الشاعر العربي في تضمينه للأبيات الشعرية عدة مصادر، فاقتبس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والتاريخية، والأدبية من نثر وشعر، والثقافية[335].

ويرثي المتنبي أبا شجاع بقوله:

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع[336]

فالمتنبي يبين أن الحزن يقلقه لعظم المصاب، غير أن التجمل يمنعه عن التهالك والجزعن ولكن دموعه فضحته وكشفت معاناته وألمه، وهو هنا ضمن بيته قول بشار بن برد لفظاً ومعنى، ونقله من الغزل إلى الرثاء:

ودمعي بين الحزن والصبر فاضحى وستري عن العذال عاص وطائع[337]

ويعزي المتنبي عضد الدولة بعمته، حيث يقول:

يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طلبه[338]

فيؤمن المتنبي بحتمية الموت، فلا ينجو منه إنسان شريفاً كان ام وضيعاً، عاقلاً ام جاهلاً، فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق. ويوظف المتنبي في هذا البيت المثل القائل:"أجهل من راعي الضأن"، وهو مثل لعظم جهل راعي الضأن .

المبحث الثاني

---

[335]) انظر النويري، نهاية الأرب، ج7، ص 104-106، وابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص 126 ومابعدها.

[336]) المصدر السابق، ج2، ص 268.

[337]) ابن برد، بشار، الديوان، المصدر السابق، ص 558.

[338]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج1، ص 213.

التناص في شعر المتنبي

قال المتنبي قصيدة في صباه يفخر فيها بنفسه، ويشكو فيها معاناته وغربته بين قومه[339]:

كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود

ويلاحظ أن المتنبي قد تأثر بأكثر من موروث في مقدمته الطللية، فهو في البيت الأول منها يعد نفسه شهيداً ، لأنه قتل من قوة تأثير المحبوبة ، وهو بهذا المعنى يتناص مع الحديث النبوي الشريف:"إن من عشق فعف وكف وكتم، فمات، مات شهيداً"[340].

وفي البيت الثاني يبين كثرة الذين قتلوا بعيون أحبتهم التي تشبه عيون المها، غير أن العيون التي قتلته لاتشبه بغيرها لجمالها، وتشبيه العيون الجميلة بالمها قديم وشائع في الشعر العربي ومن الأمثلة على ذلك قول علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[341]

ويتناص مع أبي الشيص في تصويره قوة تأثير المحبوبة على المحب، حيث يقول:

راميات بأسهم ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود

يصور المتنبي قوة تأثير نظرات محبوبته، فهي لقوة سحرها وتأثير جمالها، تنفذ إلى القلوب فتشقها من غير أن تشق الجلود بخلاف السهام المعهودة في سرعة النفاذ إلى الهدف مستوحياً قول أبي الشيص:

يرمين ألباب الرجال بأسهم قد راشهن الكحل والتهديب[342]

---

[339]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج1، ص 313-324.

[340]) الصالحي، محمد بن طولون، الشذرة في الأحاديث المشتهرة، توفي953هـ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان،1993م، ج2، ص 180، انظر : ابن الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص 306.

[341]) ابو الحسن، علي بن الجهم بن بدر بن مسعود، الديوان، ص 141.

فأبو الشيص يرى أن عيون المحبوبات سهام تصيب ألباب الرجال، غير أن هذه السهام أقوى تأثيراً من السهام فهي مكتحلة الأهداب ،فقد ضمن المتنبي نصه السابق الفاظاً وعبارات ومعاني قول أبي الشيص: فـ" يرمين ألباب الرجال بأسهم" تماثل معنى "راميات بأسهم"، "وقد راشهن الكحل والتهذيب" "تماثل" ريشها الهدب"، ليعبر عن شعوره نحو المحبوبة، حيث تشرب المتنبي نص أبي الشيص، وأعاد بناءه من جديد بعد أن هدمه، وحور بعض الألفاظ مما يدل على قدرته في تطويعها وتشكيلها ، وتحوير النص الغائب ، مما يجعل المتلقي في حيرة لتحديد تأثير النص السابق في نص المتنبي.

ويتابع وصفه لتأثير هذه المحبوبة بقوله:

هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها أو فزيدي

يضع المتنبي روحه بين يدي محبوبته ، فيسلمها إياها، ويترك لها الخيار في التصرف فيها، فلها أن تزيد عذابه بالهجر أو تنقصه بالوصل. مستحضراً النص القرآني الغائب الذي عبر عن حاله مع محبوبته وقوله تعالى :﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[343]،التي تعني إن تعذبهم فأنت مالكهم تتصرف بهم كيف تشاء، ولا احد يجرؤ أن يعترض على ذلك[344]، مما يدل على إستسلامه للمحبوبة. ويعد هذا البيت من مبالغات المتنبي، إذ جعل معشوقته بمنزلة الله-عز وجل-، وجعل عذابها مساوياً لعذابه، مع أن العلاقة بين العاشق والمعشوق تختلف عن العلاقة مع الله-عز وجل-، فالمعشوق يستطيع الإفلات من معشوقه، وعذابه لايساوي عذاب الله-عز وجل-.

شرف المتنبي بنفسه لابقومه، وهو في هذا المعنى يستوحي قول عامر بن الطفيل:

---

[342]) الخزاعي، أبو الشيص، محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان، أشعار أبي الشيص وأخباره، جمع وتحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الآداب في النجف، بغداد، 1967م، ص 21.

[343]) سورة المائدة، الأية 118.

[344]) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، (ت / 774ه) ـ تفسير القرآن العظيم، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م، ج1، ص 654، والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 126.

فما سودتني عامر عن قرابة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب[345]

فالمتنبي هنا اخذ معنى عامر بن الطفيل ، وأعاد بناءه بلغة وسياق مختلفين، ليدلل على أنه إنسان عصامي يشرف به قومه.

ويختم المتنبي قصيدته بالتناص مع حال صالح-عليه السلام-[346] بين قومه للتعبير عن معاناته وشعوره بالإغتراب المكاني، فيقول:

أنا ترب الندى ورب القوافي ... وسمام العدى وغيظُ الحسود[347]

المعجب الذي يعجب بنفسه والعجيب الذي يعجب غيره وهو بمنعى المعجب أيضا كالبديع بمعنى المبدع يقول أن أعجبت بنفسي فإن عجبي عجبُ معجبٍ لا يرى فوق نفسه مزيداً في الشرف أي ليس عجبي بمكر، ويقول أنا أخو الجود ولدنا معا وأنا صاحب القوافي ومنشئها لأني لم أسبق إلى مثلها وإنا قتل اعدائي كما يقتل السم وأنا سبب غيظ الحساد لأنهم يتمنون مكاني فلا يدركونه فيغتاظون.

أنا في أمة تداركها الل ... ه غريب تصالح في ثمود[348]

تداركها الله دعاءٌ لها أي ادركها الله ونجاهم من لومهم ويجوز أن يكون دعاءً عليهم أي أدركهم الله بالاهلاك لأنجو منهم قال ابن جنى انه بهذا البيت سمي المتنبي.

فالمتنبي صاحب رؤية وبصيرة ولايقبل التكيف مع الآخر إلا وفق فلسفته ومبادئه الخاصة. ولعل موقف الذات الشاعرة وإحساسها بالتميز وبسمو مبادئها ورفعتها في مواجهة الآخر هو مادفع المتنبي إلى تشبيه نفسه بصالح في ثمود، ليرسم صورةللعلاقة الواهنة بين الذات والآخر، فالنبي صالح-عليه السلام-كان صاحب دعوة إلهية سامية، ولكنه قوبل بالرفض وعدم التجاوب مع قومه فكان الاختلاف وكانت غربتهن كذلك فغن مهمة الشاعر تشبه إلى

---

[345]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ص 13.

[346]) ابن كثير، قصص الانبياء، المصدر السابق، ج1، ص 93، وابو عزيز، سعد يوسف، قصص القران، ص 65.

[347] الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 19.

[348] الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ج 1/ ص 19.

حد ما-حسب رؤيته-مهمة الرسل حيث تجاوز الآخرين بالاستشراف والرؤية، فجابه القوم بالرفض والمعادة حسداً وعداوة كما يجابه الرسل فكان الاختلاف والغربة[349].

المبحث الثالث

أثر التراث في لغة المتنبي

لقد تأثر المتنبي بالتراث الديني والأدبي والتاريخي والأسطوري كما يتضح في الفصول الأول والثاني والثالث من هذا البحث . وإضافة إلى ذلك فإنه يستوحي من المعجم الفقهي مايساعده في توضيح معناه، نحو قوله:

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاشحين ولا تعبان بمحك اليهود[350]

فيبين المتنبي بطلان الحكم عليه بالسجن، لأن من شهد عليه لم تنطبق عليه شروط شاهد العدل، فالشهادة على قدر الشهود، فإن كان الشاهد عدلاً قبلت شهادته وإن كان من السفلة الساقطين ردت شهادته.

ويورد مثل ذلك في خاتمة قصيدة مدح فيها القاضي أبي الفرج أحمد بن الحسين المالكي، فيقول:

اقاضينا هذا الذي أنت أهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحاً بذنبي ولكن جئت اسأل أن تعفو[351]

---

[349]) ابراهيم، نوال مصطفى، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص 67-68.

[350]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 347.

[351]) المصدر السابق، ج2، ص 291.

فيستمد بعض الألفاظ التي تتعلق بأحكام المواريث التي يستخدمها عادة القضاة ليبين تقصيره في مدح هذا القاضي.

ومن أقواله التي يبدو فيها الأثر الفقهي واضحاً:

وزارك بي دون الملوك تحرجي غذا عن بحر لم يجز لي التيمم[352]

ليبين أنه يؤثر ممدوحه بالزيارة، ويخصه بها دون الملوك ، فضرب المثل لممدوحه بالبحر، ولباقي الملوك بالتراب، فإذا حضر الماء بطل التيمم.

يتمتع المتنبي بشاعرية عظيمة غير أنه بقي أسيراً لمخزونه الثقافي، وهذا المخزون ظل ينعكس في شعره، فعكس أسلوباص جديداً في تشكيل شعره، وهو استخدامه أسلوب التصغير بهدف التعظيم، وقد استخدمه الشعراء الذين سبقوه للتعبير عما يجول في خاطرهم. وهو من الأساليب اللغوية التي عمد المتنبي لاستخدامها، واضفت على شعره طابع الغرابة، يقول المتنبي:

إذا عذلوا فيها اجبت بأنه حبيبتا قلباً فؤادا هيا جمل[353]

فإذا ما عذلوا المتنبي في هذه المحبوبة لم يلتفت اليهم، ويجيب العذال في هذه المحبوبة:

يا حبيبتا، ياقلباً يافؤاداً ياجمل، فلا يسمع فيها عذلاً، فقد استخدم هنا أسلوب النداء، فحذف أداة النداء"الياء" ليدلل على قلب المحبوبة من نفسه، ورقته في التعامل معها، واستخدم أسلوب التصغير"ياحبيبتا" بهدف تعظيم هذه المحبوبة، وقد طرق الشعراء من قبل مثل هذه الأساليب في التعبير عن عواطفهم تجاه من يحبون، ومنهم لبيد حيث يقول:

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل[354]

---

[352]) المتنبي، الديوان، ج4، ص 91.

[353]) المتنبي، الديوان، ج3، ص 182.

[354]) أبو عقيل، لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن، الديوان، توفي 41 هـ، 661 م، ص 131.

فقد عبر لبيد بالدويهية عن الموت مستخدماً اسلوب التصغير لتعظيم أمر الموت.

كما استخدم أيضاً أسلوب التصغير بهدف التحقير، فيقول:

اولى اللئام مويفير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد[355]

فكافور اولى اللئام في أن يعذر على لؤمه لخبث أصله وخسة قدره وعجزه عن المكارم.

وقوله:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا[356]

بلغ المتنبي كل ما طلب من الآمال والمال، وأقام عند سيف الدولة حباً له، وإحسانه هو الذي قيده، مخاطباً إياه بلغة الحب .

وقد نقل المتنبي أيضاً ألفاظ الحب والعشق إلى وصف السلاح وعشقه بدلاً من المرأة ، فيقول

تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها رواقاً

تميل كأن في الأبطال خمراً عللن بها اصطحابها واغتباقا[357]

ويستخدم المتنبي ألفاظ الغزل والنسب في وصف الحرب[358]، فيصف الرماح بلغة الغزل فيبين تعلقه وهيامه بها وبأفعالها، فيرسم لها صورة جميلة من حيث تبيت هذه الرماح فوق أعناق خيله في سراه إلى عدوه، فلا ينزل بالليل آخذاً بالحزم وكأنها من الغبار الذي تثيره

---

[355]) المتنبي، الديوان، ج2، ص 46.

[356]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 291-292.

[357]) المتنبي، الديوان، ج2، ص 300-301.

[358]) الخواجان، زهدي صبري، موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري، ص 223.

تحت رواق. وتميل كأن دم الأبطال خمر علت بها صباحاً وعبوقاً، فهي لسكرها تميل، وميلانها إنما هو للينها،فقد اضفى المتنبي على رماحه صفات الإنسان من خلال وصفه لها بالبيات، وجعله العجاج لها رواقاً، وجعلها تميل كالإنسان الثمل، فالألفاظك"تبيتن تميل رواقاً" تتعلق بلغة الحب غير أن المتنبي يصف بها الرماح والطعان لتعلقه بها.

وهو في ذلك متأثر بقول ابن الرومي:

وإعمالي إليك به المطايا وقد ضرب الظلام له رواقا[359]

وقول البحتري:

يتعثرن في النحور وفي الأو جه سكراً لما شربن الدماء[360]

فقد استوحى المتنبي نص ابن الرومي لفظاً ومعنى فقوله: وقد ضرب لها الظلام رواقا مثل قوله: وقد ضرب لها العجاج رواقا. كما افاد من قول البحتري جعله الرماح تتمايل وتتعثر لشدة لينها وترنحها سكراً لكثرة ماشربت من الدماء حتى إنها ثملت بدمائهم فقوله:"يتعثرن في نحور الاعداء سكراً" تتسق وقول المتنبي:"تميل كأن في الأبطال خمراً".

ومن الظواهر اللغوية الاخرى في شعر المتنبي استخدام المحسنات البديعية، ومنها الوان البديع التي اقتصر القدماء في استعمالها، فكان وقعها في أشعاره ألطف من وقعها في أشعار المتقدمين. ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً-الطباق: أحسن المتنبي المقابلة بين الأضداد، كما أحسن في المقابلة بين الألفاظ التي اختارها ليدلل على هذه الأضداد فإذا تمت له المقابلة بين المعاني المتضادة ، وتم له الاختيار الحسن للألفاظ، وتأتي له بذلك شيء من الاتساق البديع فإنه يلهي القاريء ويشغله عما تكلف من الجهد في تحقيق هذا الفن[361]. ومن الأمثلة على هذه الظاهرة قوله:

---

[359]) ابن الرومي، الديوان، المصدر السابق، ج2، ص 455.

[360]) البحتري، الديوان،المصدر السابق، ج2، ص 350.

[361]) انظر: حسين، طه ، مع المتنبي، دار المعارف، مصر، 1962م، ص 50.

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[362]

فيؤكد المتنبي أن العاقل يشقى وإن كان في نعمة لتفكره في عاقبة الأمور، وعلمه بتحول الأحوال، والجاهل ينعم وهو في الشقاوة لغفلته، وقلة تفكيره في العواقب. فالطباق في الألفاظ"العقل،الجهل،النعيم،الشقاوة" يخدم بموسيقاه ظاهرة نحس بها ونعايشها ولكننا لانستطيع العبير عنها[363]، حيث يعبر عن رفضه لهذا الواقع، وبخاصة أنه يرى في نفسه العبقرية والعظمة، وغيره ينعم ويتحكم وهو في أسفل الدرجات مستوحيا قول ابن المعتز:

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا[364].

ثانياً:-التكرار: وهو من الظواهر اللغوية الشائعة في شعر المتنبي، وله وقع في الأذن والنفس، لما يضفي على النفس من موسيقى سواء أكان على المستوى الحروف أم الكلمات. ومن الأنثلة على هذه الظاهرة قول المتنبي مشيداً بنسب ممدوحه ابن عبد الله القاضي الأنطاكي في قوله:

أفعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ن العارض الهتن ابن العارض الهتن[365]

فيبين المتنبي ان أفعال ممدوحه الكريمة تدل على كرم أصله، وتقوم مقام النسب، فهو جواد ابن آباء أجواد. فالمتنبي هنا كرر لفظه بناء على الحديث النبوي الشريف:"الكريم ابن الكريم ابن الكريم وسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام"[366] لشرف النسب.

---

[362]) المتنبي، الديوان، ج4، ص 124.

[363]) نافع، عبد الفتاح صالح، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1983م، ص 311.

[364]) المتنبي، الديوان، ج4، ص 124.

[365]) المتنبي، الديوان، ج4، ص 216.

[366]) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، مسند ابن حنبل، دار الفكر، ط2، نبيروت، 1978م، ج2، ص 69.

ومن ذلك قوله:

لنا ولأهله أبداً قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدا بهم وساقاً[367]

فالتكرار واضح في النص السابق تلاقي، ما،تلاقي"،"وما عفت،عفاء" وعرضه نقل دهشة المتنبي وإعجابه العظيم بسيف الدولة ن والتأكيد على حبه في قلوب الناس، وهو هنا استثمر قول ابن المعتز في التعبير عن شعوره:

إن قال هذا بهرج لم ينفق إنا على البعاد والتفرق

نلتقي بالذكر وإن لم نلتق[368]

ثالثاً:-الجناس: ومن الأمثلة على ذلك قوله في مقدمة طللية يبين فيها تجدد ذكرى منازل محبوبته الدارسة:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت انت وهن منك أواهل[369]

فقد أحدث المتنبي جمالية إنشائية خاصة صاغها من خلال المراوحة بين الجناس والطباق من جهة، وحضور الأسلوبين الإنشائي والخبريي من جهة ثانية، وكثافة المد والحروف الخيشومية من جهة.

وقد وظف المتنبي نسب الحمدانيين كمادة للجناس في قوله:

من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل[370]

المبحث الرابع

أثر التراث في الصورة الشعرية في شعر المتنبي

---

[367]) المتنبي، الديوان، ج2، ص 264.

[368]) ابو العباس، عبدالله بن المعتز، ديوان، تحقيق : محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، ج1، ص 502.

[369]) المتنبي، الديوان، ج3، ص 249.

[370]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج3، ص 80.

وقد افاد المتنبي من القرآن الكريم في رسم بعض صورهن ومن ذلك قوله:

ومكرمات مشت على قدم الـــ بر إلى منزلي ترددها

أقر جلدي بها علي فلا أقدر حتى الممات أجحدها[371]

فقد أستعار الفعل أقر للجلد في بيته، كما استعيرت الشهادة للجلود في قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[372]، ليبن أن إهداء الممدوح الثياب له نعمة لا يستطيع أن يجحدها، لأن جلده أقر بها كما تشهد الجلود على أصحابها يوم القيامة.

ويستعين المتنبي بالحديث النبوي الشريف في رسم صورة ممدوحه علي بن احمد بن عامر الأنطاكي في قوله:

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر[373]

فكان المتنبي قبل أن يلتقي بممدوحه يسمع الكثير عنه، ويستعظم ما يسمع حتى خبره، فوجده أعظم مما كان يسمع عنه من الوصف.وهذا من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم لزيد الخيل الطائي وقد وفد عليه:" ماذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني، إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه"[374].

ويستلهم بعض صوره من الفقه الأسلامي، ومن ذلك قوله محاولاً تبرئة نفسه مما نسب إليه، فاستثمر بعض الأحكام المتعلقة بالحدود:

---

[371]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج1، ص 312.

[372]) سورة فصلت، الأية 21.

[373]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج2، ص 155.

[374]) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، ج4، ص 188.

تعجل في وجوب الحدود وحدي قبيل وجوب السجود[375]

فقد بين أنه لم يصل إلى سن البلوغ كي يوجب عليه الحد، فهو يحاول أن ينفي التهمة عن نفسه بتصغير سنه امام الحاكم.

وقد تكون شخصية الممدوح واتصالها ببيئة الفقهاء أو القضاة دافعاً يقود المتنبي إلى إضفاء مسحة فقهية على صوره وألفاظه، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة يمدح فيها القاضي الأنطاكي، يقول فيها:

القى الكرام الأولى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن

فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن[376]

ورث هذا القاضي مكارم السابقين الكرام فهي تحت تصرفه يتكفل امرها، شأنها في ذلك شأن من يتولى أمرهم من اليتامى، لقد قادته شخصية القاضي الذي يمدحه إلى جعل المكارم في صورة الأيتام بوضعها تحت الحجر أو الكفالة، وهذه الصورة استدعت ذكر الفرض والسنن في البيت الأول تمهيداً لذكر اليتامى في البيت الثاني.

ويوظف المتنبي حكم الإسلام في المرتدين في رسم بعض صوره، نحو قوله في مدح سيف الدولة:

كأن سخاءك الإسلام تخشى إذا ما حلت عاقبة ارتداد[377]

ليبين أن سيف الدولة يدين بالسخاء ويعتقده كاعتقاده بدين الإسلام، ويعد تحوله عنه كالردة، فهو يخاف هذا التجول كما يخاف الردة التي عاقبتها القتل ودخول النار.

واستوحى كثيراً من صوره من القصص الديني، فاستمد جزءاً منها خلال توظيفه قصص الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-كقصة خروج آدم من الجنة، وقصة طوفان نوح، وصالح في

---

[375]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 346.

[376]) المتنبي، الديوان، ج4، 214.

[377]) المتنبي، الديوان، ج1، 359.

دعوته، وقصة قميص يوسف، وقصص من سيرة موسى في انشقاق البحر له وفي قصته مع السامري، وداود في صنعته، وسليمان في تفهمه للغة الطير وفي اتساع ملكهن وعيسى في معجزاته، وذي القرنين في بنائه السد، والخضر في تجواله، ومحمد في بعض معجزاته، وغير ذلك مما مر معي ذكرهم. ومن الأمثلة عل ذلك قوله:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود[378]

فاستمداد المتنبي صورة المسيح بين اليهود أعطت للنص إيحاءات متعددة، فهو يقدم صورة الاغتراب الذي أحس به بين هؤلاء القوم، أو صورة العذاب المتمثل بالسجن في ذلك المكان أو ما لحقه من أذى، وكذلك قوله:

أنا في أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالح في ثمود[379]

وقد يستعين بلفظة من قصص الأنبياء في تصويره، كقوله في سيف الدولة:

ولو رآه حواريوهم لبنوا على محبته الشرع الذي شرعوا[380]

استغل المتنبي لفظة الحواريين لتصوير عدل سيف الدولة في الحرب التي خاضها ضد الدمستق، فلو أن حوارييهم الذين يؤمنون بهم رأوا عدل سيف الدولة لأيدوه وناصروه وبنو حبهم على شريعته.

ويستمد في تصويره الخيل صفات البراق:

مارآها مكذب الرسل إلا صدق القول في صفات البراق[381]

---

[378]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 319.

[379]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 324

[380]) المتنبي، الديوان، ج1، ص 359.

[381]) المتنبي، الديوان، ، ج2، ص 365-366.

ليشكل صورة الفرس المثالية في السرعة والنشاط، هذا إضافة إلى ما توحي به هذه الصورة من وصول الممدوح إلى منزلة سامية حتى خص بفرس كالبراق شأنه في ذلك شأن الرسل والأنبياء.

ومن الحوادث التاريخية يوظف قصة خروج الخوارج وبني البريدي، وخبر درع علي وأعلام من الطب، وحاتم الطائي، وبعض أقوال الصحابة-رضي الله عنهم-، والأنساب، وبعض الأساطير كزرقاء اليمامة والعنقاء، وكذلك استخدم الأمثال في تشكيل بعض صوره، واستوحى كثيراً من صوره من الشعراء السابقين له ، ومن الأمثلة على ذلك تصوير الشعراء السابقين له الخوف ،ومنهم النابغة في اعتذاره، حيث يقول:

فبت كأن العائدات فرشنني هراساً به يعلى فراشي ويقشب[382]

وقول كعب بن زهير في اعتذاره:

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل[383]

فقد أخذ المتنبي معنى هذين البيتين ولمَّ بأطراف الصورة فيهما من خلال تقديمه صورة جديدة لرسول ملك الروم أمام سيف الدولة وقد ملأ الخوف قلبه، فيقول:

اتاك يكاد الرأس يجحد عنقه وتنقد تحت الذعر منه المفاصل[384]

فيصور المتنبي رسول الروم وقد ساوره الخوف من الإقدام على سيف الدولة، وكان سيفه واقعاً عليهن حتى يكاد رأسه ينكر عنقه توهماً من أنه قد أنفصل عنه ن وتكاد مفاصله يقطعها ذعره هيبة وفرقاً من سيف الدولة. فالمتنبي لايكتفي بتقديم صورة حسية كسابقيه تقف عند حدود وصف الرسول بالخوف والاستسلام، والندم والإقرار بقوة الخصم، وإنما ولد معنى

---

[382]) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، الديوان، تحقيق : كرم البستاني، دار صادر، بيروت1963م، ص 45.

[383]) أبو المضرب، كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، الديوان، تحقيق : أنطوان القوال، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2003م، ص 23.

[384]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج3، ص 113.

جديداً، فتصوير النفس وما يعتريها من شعور بالخوف أثناء المعركة مما يجيد تصويره المتنبي نتيجة تجاربه الطويلة وخبرته في هذا الميدان[385].

وصور الشعراء قديما الحروب، وبخاصة تحليق الطيور فوق جيوش المحاربة بحثاً عن دماء القتلى وأجسادهم، ومنهم النابغة الذبياني، حيث قال:

إذا ماغزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب[386]

وقول أبي نواس:

تتأيا الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره[387]

واستوحى المتنبي هذه الصورة، وجاء بصورة جديدة إذ يقول:

له عسكر خيل وطير إذا رمى بها عسكراً لم يبق إلا جماجمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمة[388]

فالمتنبي في تصويره جيش سيف الدولة قد خرج عن المألوف ممن تقدمه من الشعراء إلى غير القصد الذي قصدوه فأغرب وأبدع، وحاز الإحسان بجملته، فصار كأنه المبدع لهذا المعنى دون غيره"[389].

وموطن الغرابة في هذه الصورة هو خروجها عن المألوف حيث جعل الطير والجيش سحابتين. وجعل السحاب الأسفل المتمثل في جيش سيف الدولة يسقي السحاب الأعلى منه"الطير"، والصوارم هي التي تسقيها بما ترق من دم الأعداء. فالمتنبي أعتمد في هذه

---

[385]) انظر : نافع، عبد الفتاح، لغة الحب عند المتنبي، ص 335.

[386]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ص 10.

[387]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ص 311.

[388]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج4، ص 38-336.

[389]) البديعي، يوسف، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، توفي1073هـ، تحقيق : محمد السقا وآخرون، دار المعارف، ط3، القاهرة، ص 74.

الصورة على خياله الخلاق الذي يهدم الأشياء ويبعثرها، ثم يختار ويعيد جمعها وتأليفها وتشكيلها حسبما يريد[390]

فارتفع بهذا المعنى على جوهر الشعر، واستطاع أن يروع سامعيه وقارئيه بالتعبير والتصوير جميعاً[391]. وأضفى على صورته عنصر الحركة مما زادها روعة وجمالاً وإيحاءً، وأبعدها عن المباشرة والتقريرية من خلال تصويره الجيش بعدده وعديده، والخيل تحمل الفرسان ويدفع بعضها بعضاً، والغبار القاتم يغطي الجيش مما يجعل الجيش سحاباً كثيفاً، ثم تأتي حركة الرماح والسيوف، فتبدو في حركتها وكأنها تسقي السحاب الذي يعلوها من الجنود الذي تنهل منه[392].

ويصور المتنبي جيش سيف الدولة بقوله:

صدمتهم بخميس انت غرته وسمهريته في وجهه غمم[393]

فيصف المتنبي جيش سيف الدولة ، ويجعل الرماح في هذا الجيش كالغمم في وجه الإنسان اي ككثرة الشعر وإسباله على الوجه.

وربما يجتمع إلى المتنبي التقليد والتجديد في الصورة الواحدة[394].

فبينما يصف أعرابية بالصور القديمة من تشبيه قدها بالغصن، وريقها بالشهد مع محاولة التجديد بإلحاق الظلم بفتاته:

مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا[395]

---

[390]) انظر : الرباعين عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، ص 9.

[391]) حسين، طه بن حسين بن علي بن سلامة، مع المتنبي، توفي 1973م، ص 74.

[392]) نافع، عبد الفتاح صالح، لغة الحب في شعر المتنبي، المصدر السابق، ص 332.

[393]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج4، ص 23.

[394]) زغلول الدامور، جوزيف الهاشم، أبو طيب المتنبي- شاعر الطموح والعنفوان، دار المفيد، لبنان، (د.ط)، ص 83.

فهي مظلومة القد لأنه شبهها بالغصن وهي أحسن منه، وهي مظلومة الريق لأنه شبهه بالعسل وهو أحلى منه.

ولعل ظاهرة التشخيص والتجسيد من الظواهر التي احتلت حيزاً في شعر المتنبي فقد استثمر إيحاءات اللغة، حيث جعل الزمن يسخو ويبخل كالإنسان فيقول:

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا[396]

ومن ذلك ايضاً إضافة الصفات الإنسانية على الحيوان، فقد جعل الناقة تمد فمها تريد تقبيل الحبيبة، فاشتعلت الغيرة في صدره، لأن محبوبته تجذب زمام الناقة نحوها، فيقول

ويعيرني جذب الزمام لقلبها فمها إليك كطالب تقبيلا[397]

فقد استمد المتنبي هذا المعنى والصورة من قول مسلم بن الوليد:

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما يختلن سر محدث في الأحلس[398]

غير أن المتنبي عكس المعنى من طلب المناجاة والحديث إلى طلب التقبيل في التعبير عن العلاقة الحميمة بين المحبوبة والناقة.

وبذلك يمكن القول: إن الموروث بأشكاله المختلفة وصوره المتعددة كان مصدراً من مصادر الصورة الشعرية المتنبي . الحمد لله رب العالمين .

---

[395]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج1، ص 111.

[396]) المصدر السابق، ج3، ص 236.

[397]) المتنبي، الديوان، المصدر السابق، ج3، ص 234.

[398]) صريع الغواني، الديوان، ص 134.

خاتمة

لقد أدرك النقاد القدماء والمحدثون اهمية التراث الشعري في عملية النظم، فعرفوا أهميته للمحافظة على أصالة العمل الأدبي الذي لايمكن ان يصدر من فراغ ثقافي أو اجتماعي، فأدركوا ان أفضلية الشاعر وريادته تكمن في قدرته على استيعاب التراث وحفظه، لا بقصد المحاكاة، وإنما بالقدرة على البناء عليه، مما جعلهم يبيحون أخذ الشعراء عن بعضهم بعضاً ضمن شروط ومعايير تحكم هذا الأخذ، وبخاصة أن مجال المعاني قد ضاق على الشاعر المحدث، لأن من تقدمه قد استغرق المعاني، وسبق إليها وأتى على معظمها.

فالتراث له سيطرته التي تجذب كل الشعراء، وهذا لايعني ان يقع الشاعر ضحية لاستبعاد هذا التراث، فالشاعر المجيد هو من يستطيع أن يطوع هذا التراث في خدمة فنه دون أن يفنى فيه، فالاتكاء على التراث لاينفي عظمة الشاعر، ولايذيب شخصيته، ولايحول الشاعر إلى نسخة مكررة عن الآخرين، فالشاعر المبدع والمميز لايتوقف عند استيعاب التراث بل عليه أن يجمع بين تجاربه وتجارب القدماء، ويستغل قدراته في معالجة كل ما هو موروث، وإخراجه بشكل جديد يناسب عصره.

وكان التراث الديني من الروافد المهمة التي ساهمت في إثراء موهبة المتنبي الذاتية وإطارها الثقافي في تكوين اسلوبها الخاص، وتمثل ذلك في الاستكثار من استيحاء ألفاظ القرآن الكريم ، ومعانيه وصوره، وتلميحاته وإشاراته وقصصه ومواقفه، والأحاديث النبوية،وألفاظ أهل الكتاب وقصصهم، واستثمار ذلك كله في التعبير عن معانيها وأفكارها والكشف عن شعورها وانفعالاتها وتشكيلاتها الشعرية.

المتنبي يركز في مدائحه وبخاصة لسيف الدولة على بطولاته وشجاعته وتمثله للبطولة والقيم العليا، وهو الطابع العام الذي يغلب على شعره . وهو في هذا النهج قد خالف شعراء المديح الذين كانوا يخلعون علة ممدوحيهم الصفات الدينية.

وتواصل المتنبي مع التراث الأدبي بمختلف أشكاله وأنواعه وبخاصة الشعري، حيث تأثرا بأشعار السابقين، فاصبحت الفاظهم وتراكيبهم ومعانيهم وإيقاعاتهم مادة ترفدهما بقصد او بغير قصد جاعلين النص المستدعى جزءاً لايتجزا من مكونات نصوصهما الشعرية مما منحها حيوية وخصوبة.

اما بالنسبة للتراث التاريخي والأسطوري، فقد كان لها حضور بارز في شعر المتنبي من حيث توظيف الشخصيات والأحداث التاريخية والأنساب وبعض الأساطير، مما يعكس ثقافتها التاريخية والأسطورية، واثتثمارها وتوظيفها بما يخدم بناء النص الشعري، وقدرتها على نظم الموروث شعراً وتطويع في سياقها الشعري والشعوري. وقد يكون مرد هذه الظاهرة إلى انصرافه غلى التغني بالأمجاد الحاضرة، فاستغنى بذلك عن التطلع لماضيه.

وأثر التراث في تشكيل الفني للقصيدة، حيث التزم المتنبي في أغلب قصائدها الجادة وموضوعاتها الرسمية ببناء القصيدة التقليدي، فتمسك بالمقدمات الموروثة المألوفة، فبدآ قصائدها بالوقوف على الأطلال ووصف آثار الديار، بيد أن هذه المطالع جاءت في صورة جديدة، صورة محافظة على الشكل الخارجي والهيكل العام للمطلع مع التعديل والتحوير والتجديد في تفاصيلها وأجزائها، حيث وظّف فيها التراث بمختلف اشكاله وأنواعه: "الديني والأدبي والتاريخي الأسطوري"، وكذلك فعلا في التخلص والخاتمة . وعلى الرغم من بنيتها الداخلية للقصيدة بنسيج لغوي خاص، ومنهج جديد في خلق الصورة، فأنها يخضع إلى حد كبير لمقاييس القدماء في البنية الخارجية للقصيدة على مستوى الموضوع والوزن والقافية والبناء الفني، وبخاصة في قصيدة المدح.

وتأثر المتنبي في لغتها بالتراث وبخاصة معجم الشعراء السابقين، والظواهر اللغوية التي استخدمها، كالمحسنات البديعية من طباق وجناس وتكرار .....الخ.

وقد ساهم التراث ايضاً في تشكيل الصورة الشعرية عند المتنبي فكانت الصورة الشعرية في مجملها امتداداً لصور السابق ولغته، فأجاد في بعضها وابتدع بعضا تبعاً لمعطيات عصرها وثقافتها ورؤيتها وموقفها، حيث استطاع أن يولدا من التصوير تصويراً، ومن التعبير تعبيراً جديداً، فالنص اللاحق يتداخل مع النص السابق في لغته وصوره ومعانيه. مما أدى إلى إثراء النص الشعري عندها، وتشكيل متن القصيدة تشكيلاً طبيعياً.

وقد بينت الدراسة أن النصوص تتعلق بعضها بعضا ، وكل نص يحيل إلى نص آخر، فلا وجود لنص بكر عدا النصوص المقدسة التي ليست من صنع البشر.

وأخيراً فإن الدراسة أظهرت ان التناص قدر كل النصوص بقصد أو بدون قصد، وأن النص عبارة عن تداخلات تناصية متعددة، فالنص لوحة فنية يتشكل من نصوص متعددة، متداخلة مختزنة في ذاكرة المبدع. مما ينفي عن الشاعرالكبير المتنبي تهمة السرقة التي ألصقت بها، لأن الشاعر مهما بلغ من شاعرية، لايمكن بأي حال من الأحوال أن ينفصل عن تراثه السابق والمعاصر له، فيأخذ منه ما يخدم رؤيته الشعرية فيعيد تشكيلة وتأليفه بسياقات لغوية جديدة يعبر من خلالها عن انفعالاته ومشاعره.

وبعد ، فإنني لا أدعي بأن هذه الدراسة المتواضعة هي الفصل في دراسة التوظيف التراث عند المتنبي، فما قدمته الدراسة غيض من فيض، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن مسها قصور او فتور فمني، فالكمال لله وحده، ولابد للنقد ان يمارس سلطته ويقوم المعوج.

والله الموفق

المصادر والمراجع

- إبـراهيم نـوال مصـطفى، المتوقـع واللامتوقـع فـي شـعر المتنبـي، دار جريـر للنشـر والتوزيع، ط1، عمان، 2008.
- ابن الرومي علي بن العباس، الديوان،تحقيق : عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن ابي الأرقم، ط1، بيروت -لبنان،200م .
- ابن العديم عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر .
- ابن المعتز عبد الله بن محمد، طبقات الشعراء، تحقيق : عبدالستار احمد فراج، دار المعارف، قاهرة، ط3 .
- ابـن جنـي عثمـان بـن جنّـي، الخصـائص، تحقيـق : محمـد علـى نجـار، دار الهـدى، بيروت، (د. ط) .
- ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403- 1983.
- إبـن حنبـل أحمـد بـن محمد،المسـتدرك علـى الصـحيحين، دار الفكـر، ط2، بيـروت، 1978م .
- ابـن عسـاكر القاسـم علـي بـن الحسـن، تـاريخ دمشـق، تحقيـق : عمـرو بـن غرامـة العمروي، دار الفكر 1415 هـ - 1995 م .
- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق : احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ .
- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1418 – 1998م .
- ابن كثير إسماعيل بن عمر، قصص الانبياء، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط1، 1968م .

- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م .
- ابن ماجه محمد بن يزيد، صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.ط) .
- ابن مخزوم عمر بن عبد الله، الديوان، تحقيق : أحمد أكرم الطباع، دار القلم، بيروت
- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة مضر، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب وآخر، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، بيروت .
- ابن وكيع الحسن بن علي، المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، تحقيق : محمد يوسف نجم، دار صادر، (د.ط)، بيروت .
- أبو الحسن علي بن الجهم، الديوان، تحقيق : خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، بيروت .
- أبو الحكم أمية بن عبد الله، الديوان، تحقيق : سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت .

أبو العباس أحمد بن علي، المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط2، 2003 م .

- أبو العباس أحمد بن محمد، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط5، 2005م .
- أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم، أشعاره وأخباره، تحقيق : شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، (د.ط)، دمشق،965م .
- أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، الاغاني، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1994م .
- أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط3 .
- أبو الوليد حسان بن ثابت، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت .

- أبو عزيز سعد يوسف، قصص القرآن، دار الفجر للتراث، ط2، القاهرة، 2004م .
- أبو نواس الحسن بن هانئ، الديوان، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2002م .
- أبو معاذ بشار بن برد، الديوان، شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار صادر، ط1، بيروت .
- أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت .
- أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2004م .
- الأرناؤوطي هدى مصطفى، ثقافة المتنبي وأثرها في شعره، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1977م .
- الاصفهاني عبد الله بن محمد، الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، (د.ط)، 1968م .
- الإفليلي إبراهيم بن محمد، شرح شعر المتنبي - السفر الثاني، تحقيق : مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992 م .
- إمرؤ القيس حجر بن الحارث، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت،2003م .

البحتري الوليد بن عبيد، الديوان، دار صادر، ط1، بيروت،200م .

- البرقوقي عبدالرحمن، شرح الديوان المتنبي، دار الكتب العربي، بيروت، 1979م .
- البروجردي محمد بن حمد، الفتح على أبي الفتح، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – ط2، 1987م .
- تأبط شراثابت بن جابر، الديوان، تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط1، بيروت 2003م .
- التغلبي عمرو بن كلثوم، الديوان، تحقيق : أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م .
- الثعالبي عبد الملك بن محمد، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، (د.ط) .

- الجابري محمد عابد، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1991م .
- جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م .
- الجرجاني علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق : محمد أبو الفضل وآخر، منشورات المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، 1996م .
- الجعافرة ماجد ياسين، قراءات في الشعر العباسي، دار الكندي، ط1، الاردن،2003م .
- جوزف الهاشم، أبو طيب المتنبي- شاعر الطموح والعنفوان، دار المفيد، لبنان، (د.ط) .
- جوغان ابراهيم عقله عبد الرحمن ، التناص في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، اربد-الاردن،2006م .
- الحاتمي محمد بن الحسن، حلية المحاضرة، تحقيق : جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد، 1989م .
- الحاوي إيليا الياس، المتنبي سيرته ونفسيته وفنه من خلال شعره، ط1، دار صادر .
- حسن علي المخلف، دراسة تطبيقية في مسرح سعدالله ونوس، دار الاوائل، دمشق، 2000م .
- حصة بنت زيد المفرح، توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب بجامعة الملك سعود، السعودية، 1426م .
- الحطيئة جرول بن أوس، الديوان، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1967م .
- الحموي بكر بن علي، خزانة الادب وغاية الأرب، تحقيق : عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 1987م .
- الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1957م .

- الخزاعي دعبل محمد بن علي، الديوان، شرحه ضياء حسين العلمي، مؤسسة النور، ط1، بيروت، 1997.
- الخزاعي محمد بن علي، أشعار أبي الشيص وأخباره، تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الآداب في النجف، بغداد، 1967م .
- الخنساء تماضر بنت عمرو السلمية، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1963م .
- الخواجان زهدي صبري، موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري .
- ديك الجن عبد السلام بن رغبان، الديوان، تحقيق : أنطوان محسن القوال، دار الكتباب العربي، ط2، بيروت، 1994م .
- ذو الرمة غيلان بن عقبة، الديوان، تصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني، مطبعة كلية كمبردج، (د.ط)، 1919م .
- الرازي أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م .
- الرباعي ربا عبد القادر، التضمين في التراث النقدي والبلاغي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1997م .
- زغلول الدامور جوزيف الهاشم، أبو طيب المتنبي- شاعر الطموح والعنفوان، دار المفيد، لبنان، (د.ط) .
- الزوزني الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1986م .
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، ط1 .
- شعيب محمد عبد الرحمن، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، دار المعارف، ط1، مصر، 1981م .
- شوقي ضيف أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط12، 1986م.

- الصالحي محمد بن طولون، الشذرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق : كمال بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، 1993.
- الصقلي المغربي علي الحسين بن عبيد الله، التكملة وشرح الأبيات المشكلة من ديوان أبي طيب المتنبي، تحقيق : أنوار أبو سويلم، دار عمار، (د. ط).
- الطائي حاتم بن عبد الله، الديوان، شرح لإبراهيم الجزيني، دار الكاتب العربي، بيروت، 1986م .
- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422 هـ - 2001 م .
- الطرماح الحكيم بن الحكم، الديوان، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، 1968م .
- العامري لبيد بن أبي ربيعة، الديوان، قدم له إبراهيم جزيني، دار القاموس الحديث، بيروت .
- عبد الفتاح صالح نافع، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1983م .
- عبد الملك ابن هشام ، السيرة النبوية، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م .
- عبدالحميد جيده، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1980م .
- العبسي عنترة بن شداد، الديوان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1985م .
- العكبري عبدالله بن الحسين، ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح العكبري، تحقيق : عمر فاروق الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، ط1، 1418ه – 1997م .
- علي أبو زيد، ديوان عمر بن كلثوم، دار سعد الدين، بيروت، ط1، 1991م .
- علي حداد، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الحرية للطباعة، ط1، بغداد، 1994م .

- علي عشري زايد، توظيف الموروث في شعرنا العربي المعاصر، مجلة فصول، عدد 1، اكتوبر، 1980م .
- عميد الادب العربي طه بن حسين بن علي، مع المتنبي، مطبعة لجنة التأليف، قاهرة، 1936م .
- الغواني مسلم بن وليد، شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق : سامي الدهان، دار المعارف، ط3 .
- فاطمة عبدالله محمد، أثر التراث في شعر عبدالله البردوني،(رسالة ماجيستير)، مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2003م .
- القزويني محمد بن عبد الرحمن، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م .
- القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق :.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط1، 1987 .
- القيرواني الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955م .
- كبريت سمير محمد، المتنبي، دار المعرفة، ط1، بيروت .
- كحالة عمر بن رضا، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت،1997م .
- كعب بن زهير المزني، الديوان، تحقيق : أنطوان القوال، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، 2003م .
- الكلبي جرير بن عطية ، الديوان، شرح محمد بن حبيب، تحقيق : نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، (د.ط)، مصر .
- الكناني قيس بن ذريح، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م .
- المتنبي احمد بن الحسين، الديوان، تحقيق : مصطفى السقا واخرون، دار المعرفة، بيروت، (د.ط).
- محمد أحمد سيد، عصرنة التراث، مجلة التقريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق، العدد (2)، 2000م .

- محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق : ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ط1، 1958.
- محمد عبدالرحمن شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1969م.
- مراد عبدالرحمن مبروك، العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، دراسة نقدية، دارالمعارف، القاهر،1991م .
- المرزباني محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1995م .
- المزني زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرح ابي العباس ثعلب بن يحيى بن زيد الشيباني، الدار القومية (د.ط)، القاهرة 1994م .
- المعري أحمد بن عبد الله، معجز أحمد، شرح لديوان المتنبي، تحقيق : عبد المجيد دياب، دار المعارف – ط2.
- مكوع فضل ناصر، أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ط1 .
- المنوفيه غالي شكري، التراث والثورة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1973م .
- الميداني أحمد بن محمد، مجمع الامثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، صيدا- بيروت،2007م .
- النابغة الذبياني زياد بن معاوية، الديوان، تحقيق : كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1963م .
- نادر ظاهر، توظيف التراث في شعر معين بسيسو، بحث منشور عن الانترنيت في 2012/8/6، موقع دنيا الرأي .
- النعامي ماجد محمد، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والاسلامية في شعر ابراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد الاول، المجلد الخامس عشر، يناير، 2007م، غزة، فلسطين .

- نعجه فتحي اسعد إسماعيل، الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي، ط1، عمان،2000م.
- النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : مفيد قميحة - حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، ط1 .
- الهواري علي، توظيف التراث في الشعر صلاح عبد الصبور قراءة في المتون الشعرية، (مجلة عود الند) مجلة ثقافية فصلية، العدد (92)، السنة (8) الجزائر.
- الواحدي علي بن أحمد بن محمد، شرح ديوان المتنبي .
- اليازجي ناصيف، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، تحقيق : عمر فاروق الطباع، شركة دار الارقم ابي الارقم، بيروت .
- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق : محمد السقا وآخرون، دار المعارف، ط3، القاهرة .

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**ASIA ANWAR SALEH KOZ**
Doğum Yeri	**ERBİL**
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**ERBİL ÜNİVERSİTESİ**
Fakülte	**ARAB DİLİ FAKÜLTESİ**
Bölüm	**ARAB DİLİ**

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
Arapça	